العدد الخامس عشر
السَّنة الثّامنة - المجلد الأول

محرّم ١٤٤٦هـ
يوليو ٢٠٢٤م

# مجلة التراث النبوي

مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تعنى بمخطوطات السنة النبوية وعلومها وما يتصل بها من دراسات

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

{الحشر - 7}




العدد
١٥
وقف السنة والتراث النبوي

# المُحتوَيات





# الحديث الموضوعي

باب يعنى بدراسة الموضوعات أو القضايا التي تناولتها السنّة النبويّة الشريفة.



# التَّحذيرُ مِنْ آفةِ العُجْبِ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ ومَقَالاتِ الأئمَّة

أ.د. عبدالله بن عبدالرحيم بن حسين ابن محمود.

الأستاذ بقسم فقهِ السُّنَّة ومَصَادرها
بكليَّة الحديث الشّريف بالجامعة الإسلاميّة

https://doi.org/10.36772/ATANJ.2024.7

# ملخص البحث

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصّلاةُ والسَّلام على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فإنَّ (العُجبَ) خُلُقٌ مَشينٌ، جَاءَ ذَمُّه والنّهيُّ عنه في نُصوص كثيرة مِنَ الكتاب والسُّنَّة الْمُطهَّرةِ، وحذّرَ مِنْه أئمَّة الدّين مِن سلَفِ الأمَّة الصّالحين، ومَنْ جاء بعدهم، وهو دليلٌ على ضعفِ عقلِ مَنْ تلبّس به، وثمرةُ العُجبِ المقتُ، ولا تمامَ لشيءٍ مع العُجبِ.

ولهذا الدّاء صُورٌ عَديدةٌ منها:

العُجبُ بالفضائلِ، وبالعقلِ، وبالرأي، وبالعمل، وبالعلم، وبالشّجاعةِ، وبالجاه الدّنيويّ، وبحُسنِ الْمَنْظَرِ، وبمدحِ النّاس له، وبالنّسبِ، وبقوّة الجسمِ، وبالخفّةِ؛ لذا يجبُ على المؤمن أنْ يَصونَ نفسَهُ مِنَ الوقوعِ فيه، ويُجاهدَها على الانْفِكَاكَ عَنْهُ، وليستصحبْ في مُعالجتها أعظمَ الطُّرقِ في ذلك، وهو:

الُّلجوءُ إلى الله تعالى بالضّراعةِ إليه، وسُؤالِه العَفْو والعافية، ثم يُتابعُ ما ذكرنَاهُ عَن أهلِ العلم في طُرقِ العِلاجِ يُفلحُ وينجحُ بإذن الله.

نسألُ الله تعالى أنْ يهدينا لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا هو سُبحانَهُ، و أنْ يصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا هُو سُبحانَهُ، الُّلهمَّ آمين.

**الكلمات المفتاحية:**

**العُجب- الكبر- الذّمّ- التّيه- العلاج**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينهُ وَنَسْتَغْفِرهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِل فَلا هَادي لَه، وَأَشهدُ أن لا إِلَه إلاَّ الله وحْدَه لا شَريكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ محمَّداً عَبْدُه وَرَسولُه ﷺ.

**أمَّا بَعْدُ:** فَإنَّ أَصْدَقَ الحديثِ كَلامُ الله تَعالى، وخَيرَ الْهَدي هَديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحَدَثَاتُها وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدَعةٌ وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

**وبَعْدُ:** فَلا يَخْفَى عَلى مُسْلِمٍ مُوحِّدٍ رَضِيَ باللهِ رَبًّا وَ بالإِسْلَامِ دِيْنًا ومحمّدٍ ﷺ نَبيًّا وَ رَسُولاً، اهْتَمامَ الشَّريعةِ الطَّاهرةِ بجَمِيْعِ شُؤون الْمَرءِ مِنْ: عَقِيْدَةٍ وَ شَريعةٍ وَ عِبَادةٍ وسُلوكٍ.

وَإنَّ مِنَ الْمُسلَّمَاتِ لَدىَ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، وتَابِعِيْهِم ومَنْ تَبِعَهُم بِإحسَانٍ إلى يَومِ الدِّينِ: أنَّ خَيرَ الهَدي هَديُ محمّدٍ ﷺ، وأنَّهُ عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بُعِثَ بِمكَارِمِ الأخلاَقِ، ونَهىَ عَنْ ضِدِّهَا.

وَ الْمُتأمِّلُ في نُصُوصِ القُرآنِ الكَريمِ يَجِدُ مِنَ الحَقَائِقِ الْمَاثِلَةِ أَمَامَهُ: أمْرُ اللهِ تَعَالى بِالتَّخلُّقِ بالأَخلاقِ الحَسَنَةِ؛ إذْ قَدْ وَردَ التَّنْصِيصُ عَلَى الكَثيرِ مِنْهَا، فَمِنْ ذَلكَ: قَولُهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[1]، وقولهُ سُبحانَهُ ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[2]، قَالَ العَلاّمةُ عَبْدُالرَّحمن السَّعديُّ في

(١) (النحل/ ٩٠).
(٢) (الأعراف/ ١٩٩).

(تيسر الكريم المنّان)[١]: "هَـذهِ الآيـة جَامِعَـةٌ لِحُسْـنِ الخُلـقِ مَـعَ النّـاسِ، ومَـا ينبغي في مُعَامَلَتِهـم، فَالّـذي يَنْبَغِي أَنْ يُعَامِـلَ بِـهِ النَّـاسَ: أَنْ يَأخـذَ العَفْـوَ، أي: مَـا سَـمحت بِـهِ أَنْفُسـهم، ومَـا سَـهلَ عَلَيْهِـم مِـنَ الأَعْمَـالِ وَ الأَخْلاقِ؛ فَلاَ يُكَلِّفهُـم مَـا لاَ تَسْـمَحُ بِه طَبَائعهـم، بَلْ يَشْـكرُ مِـنْ كُلِّ أحـدٍ مَـا قَابلَـه بـهِ، مِـنْ قَـولٍ وفِعْـلٍ جَمِيـلٍ، أَوْ مَـا هُـو دُونَ ذَلـكَ، وَ يَتَجـاوزُ عَـن تَقْصِيرِهِـم وَ يَغُـضُّ طَرفـهُ عَـنْ نَقْصِهـم، ولا يَتكبَّرُ عَلَـى الصَّغيـرِ لِصِغـرِه، وَ لاَ نَاقـصِ العَقـلِ لِنقصـهِ، ولاَ الفَقيـرِ لِفقـرِه، بَلْ يُعامـلُ الجميـعَ باللُّطْـفِ وَ الْمُقابَلـةِ بِمـا تَقْتضيـهِ الحـالُ، وتَنْشـرح لـه صُدُورهُـم.

﴿وَأْمُـرْ بِالْعُـرْفِ﴾ أيْ: بُـكُلِّ قَـولٍ حَسَـنٍ وَ فِعْـلٍ جَمِيْـلٍ، وَ خُلُـقٍ كَامـلٍ لِلقَريـبِ وَ البَعيـدِ، فاجْعَـل مَـا يـأتي إلـى النَّـاسِ مِنـكَ، إمَّـا تعليـمُ عِلْـمٍ، أَوْ حَـثٌّ عَلـى خَيْـرٍ مِـنْ: صِلَـةِ رَحِـمٍ أَوْ بِـرِّ وَالِدَيـن أَوْ إصْلاحٍ بيـنَ النَّـاسِ أَوْ نَصيحـةٍ نَافعـةٍ أَوْ رَأي مُصيـبٍ أَوْ مُعاونَـةٍ عَلـى بِرٍّ وتَقْـوى أَوْ زَجـرٍ عَـنْ قَبيـحٍ أَوْ إرشـادٍ إلـى تحصيـلِ مَصلحـةٍ دِينيـةٍ أو دُنيويـةٍ، وَ لَمَّـا كانَ لاَ بُـدَّ مِـنْ أذيَّـةِ الجَاهـلِ، أَمـرَ اللهُ تَعالـى أَنْ يُقابَـلَ الجَاهِـلُ بِالإعْـرَاضِ عَنْـهُ، وعَـدمِ مُقابَلتـهِ بِجَهْلـهِ؛ فَمَـنْ آذَاكَ بِقَولـهِ أَوْ فِعْلـهِ لاَ تُـؤْذِهِ، ومَـنْ حَرَمَـكَ لاَ تَحْرِمْـهُ، ومَـنْ قَطعَـك فَصِلْـهُ، ومَـنْ ظَلمـكَ فَاعْـدِلْ فِيْـهِ".

**ومنهـا قولُـه تعالى** ﴿يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِيـنَ ءَامَنُـوٓاْ إِن جَآءَكُـمۡ فَاسِـقُۢ بِنَبَـإٖ فَتَبَيَّنُـوٓاْ أَن تُصِيبُـواْ قَـوۡمَۢا بِجَهَٰلَـةٖ فَتُصۡبِحُـواْ عَلَىٰ مَـا فَعَلۡتُـمۡ نَـٰدِمِينَ ٦﴾[٢]، وغيرهَـا كثيـرٌ مِـنْ آي الذّكْـرِ الحَكِيْـمِ.

**وفي الْمُقَابـلِ يَلْحَـظُ- الْمُتَأَمِّـلُ- أيـضـًا:** نُصـوصـًا تَنْهَـى عَـنِ الأَخْلاقِ الْمَذْمُومَـةِ الْمَرْذُولَـةِ **كمَـا في قولِـه تعالـى** ﴿يَـٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِيـنَ ءَامَنُـواْ لَا يَسۡـخَرۡ قَـوۡمٞ مِّـن قَـوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُـواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُـمۡ وَلَا نِسَـآءٞ مِّـن نِّسَـآءٍ عَسَىٰٓ

---

(١) (ص ٣٢٣)، وللإمـام ابـن القيـم كلامٌ مطـوَّلٌ نفيـسٌ حـول هـذه الآيـة- آيـة الأعـراف- في (مـدارج السـالكين)(٢/ ٣٠٤-٣٠٧).

(٢) ( الحجرات/ ٦).

أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾[(١)]، وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾[(٢)]، وغَيْرهَا كثيرٌ.

وَ لَمَّا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْتَثِلُ أَمْرَ اللهِ تَعالى في كُلِّ شَأنِهِ قَولًا وعَمَلًا، ومِنْ ذَلكَ امْتِثَالُه لأمرهِ تَعالى بالأَخْلاقِ الحسَنَةِ، وَ انْتِهاؤهُ عَنِ الأخلاقِ السَّيِّئَة؛ لِذَا كَانَ خُلُقُهُ ﷺ القُرآن[(٣)]؛ كَانَ لِزَامًا علينَا نَحنُ الْمُسلمينَ أنْ نَقتَدي بهِ ﷺ في كُلِّ مَا جَاءَ عَنْهُ، في جميع أمورِ حَياتِنَا؛ ذلكَ أنَّ الْمُلْتَزِمَ بذلكَ كُلِّه مُمْتَثِلٌ لأمرِ اللهِ تعالى، و أَمْرِ رَسولِهِ صلَّى الله عليه وسلّم، ومُتَابعٌ لَهُ، قَال الإمامُ شَيخُ الإسلامِ ابن القَيِّم في (زاد المعادِ)[(٤)]: "ومِنْ هَا هُنَا تَعلمُ اضْطِرار العِبَاد فَوق كُلِّ ضَرورةٍ إلى مَعرفةِ الرَّسولِ- ﷺ- ومَا جَاء بهِ، وَتصْديقهِ فيما أخبرَ بهِ، وطَاعتِهِ فيما أمرَ، فإنَّه لا سَبيلَ إلى السَّعادةِ والفَلاحِ لا في الدُّنيا، و لا في الآخرةِ إلاَّ عَلَى يدي الرُّسلِ، و لا سَبيلَ إلى مِعْرفةِ الطَّيِّبِ والخبيثِ عَلىَ التَّفصيلِ إلاَّ مِنْ جِهَتِهِم، لَيس إلاَّ هَديهم ومَا جَاؤوا بهِ، فَهُمُ الْمِيزانُ الرَّاجحُ الَّذي عَلَى أَقْوالهم وَ أَعْمَالهم وأخْلاَقهم تُوزنُ الأَقوال والأَخْلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميَّز أهل الهُدى مِنْ أهْلِ الضَّلال، فالضَّرورةُ إليهم أَعْظَمُ مِنْ ضَرورةِ البَدنِ إلى رُوحهِ، وَالعينِ إلى نُورها، والرُّوحِ إلى حياتها، فأيُّ ضَرُورةٍ وَحَاجةٍ فُرِضَتْ، فَضرورةُ العَبْدِ وَحَاجتهُ إلى الرُّسل فَوقَها بِكَثير...-إلى أنْ قالَ رحمه الله- وإذَا كَانتْ سَعَادةُ العَبْدِ في الدَّارين مُعَلَّقةً بِهدي النَّبيِّ ﷺ؛ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَصَحَ نفسهُ، وأحبَّ نجاتها وسَعَادتها، أنْ يَعْرِفَ مِنْ

(١) (الحجرات/ ١١-١٢).

(٢) (النساء/ ١٠).

(٣) أخرجه مسلمٌ في (الصحيح) (كتاب صلاة المسافرين/ باب جامع صلاة الليل) (١/ رقم ٧٤٦ (١٣٩)).

(٤) (١/ ٦٩-٧٠).

هَدْيه وَسِيرته وشَأْنِهِ مَا يَخْرُجِ به عن الجاهِلينَ به، ويَدْخُل به في عِداد أَتْباعه وشِيْعتهِ وحِزْبهِ، والنَّاسُ في هَذَا مَا بَيْن مُسْتَقلٍّ ومُسْتَكْثِرٍ، وَمَحْرومٍ، والفضْلُ بيدِ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشَاء، وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيْم".

لِذا رَغِبْتُ الكتابةَ في مَوضُوعٍ مُتعلِّق بهذا الجانبِ (الأخلاق المنهيّ عنها)، وهو (التَّحذيرُ مِنْ آفة العُجْبِ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ ومقالات الأئمَّة).

## أهمِّيَّةُ البَحْثِ:

تَظْهرُ أَهمِّيَّةُ البحثِ في النِّقاطِ التّالية:

١/ بيانُ خَطرِ هَذا الخُلُقِ الذَّميمِ في الشّريعة الْمُبَارَكَة.

٢/ ذَمُّهُ علَى لِسَانِ أئمّةِ العِلْمِ رحمهم الله.

٣/ تَحذيرُ الأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، وبخاصَّةٍ الْمُشْتَغلينَ بالدَّعوةِ إلى الله تَعالَى، والتَّعْلِيم مِنَ التَّخلُّقِ به، ومِنْ كُلِّ مَذمومٍ في الشَّرْعِ الحنِيفِ.

## أسبابُ اختيارِ البَحثِ:

يُمكنُ إجْمالُ أهمّيَّةِ البَحثِ فِي النِّقَاطِ التَّالِيةِ:

١/ أَهمِّيَّةُ البَحثِ السَّابق ذِكرهَا.

٢/ الْمُساهَمةُ في إيجادِ الحُلُولِ لِعِلاجِ هَذهِ الْمُشْكِلةِ الأخلاقيّةِ.

٣/ الْمُسَاهَمةُ في ذكرِ جُملَةٍ مِنْ أَسْبَابِ الوِقَايَةِ مِنَ الوقُوعِ فِي هذا الخُلُقِ المذموم.

٤/ الإضافَةُ لِلْمَكتَبةِ الإسلاميَّة بِبَحثٍ خَاصٍّ يَتَناولُ هَذا الخُلق المذْمُومِ مِنْ جَوانِبَ عَديدةٍ.

## الدِّراسَاتُ السَّابقة:

لـم أَقِفْ بَعْدَ بَحْثٍ مُسْتَفِيْضٍ عَلَى دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُستقلَّةٍ تَناولَت هَذَا الْمَوضُوعِ، واللهُ أَعْلَمُ.

## خُطَّةُ البَحثِ:

قَسَمتُ البَحْثَ إلَى: مُقَدِّمَةٍ، وسَبْعةِ مَبَاحِث، وَخَاتِمَةٍ، ثُمَّ فَهَارِس مُسَاعِدة.

**فَالْمُقدِّمَةُ فيْهَا**: إشَارةٌ إلَى بَيَانِ شُمولِ الشَّريعةِ الْمُبَارَكَةِ، وَتَناولهَا لِكُلِّ مَا يَحتاجُهُ الْمُسْلِمُ في حَيَاتِهِ مِنْ: عَقِيْدةً وَشَرِيْعَةً وعِبَادَةً وَسُلُوكًا، وَمِنْ ذَلِكَ: تَناولِهَا لِلأَخْلاقِ الحَسَنَةِ وَالحثِّ عَلَيْهَا، والأَخْلاَقِ السَّيئَةِ وَالنَّهيِّ عَنْهَا.

**وأَمَّا الْمَبَاحِثُ السَّبعةُ فَهِيَ كالتَّالي:**

**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: مَعْنَى العُجْبِ لُغَةً واصْطِلاحًا، مَعَ التَّنبيهِ عَلَى الفَرْقِ بَيْنَهُ وبَين الكِبرِ.

**الْمَبْحَثُ الثّاني**: ذَمُّ العُجْبِ في القُرآنِ الكَريم.

**الْمَبْحَثُ الثّالثُ**: ذَمُّ العُجْبِ في السُّنَّةِ الْمُطهَّرةِ.

**الْمَبْحَثُ الرّابعُ**: حُكْمُ العُجْبِ.

**الْمَبْحَثُ الخَامِسُ**: بَيانُ جُمْلَةٍ مِنْ أَسْبَابِهِ وآثَارِهِ السِّيّئةِ.

**الْمَبْحَثُ السَّادِسُ**: الإرْشَادُ وَالتَّنْبِيْهُ لِجُمْلَةٍ مِنَ الوَسَائِلِ الْمُعِيْنَة بِإذْنِ اللهِ عَلَى تَرْكِ هَذَا الْخُلُقِ الرَّدِيء.

**الْمَبْحَثُ السَّابِعُ**: مَا جَاء عَنِ الأئمّةِ وَالعُلَمَاءِ فِي ذمِّهِ.

**ثُم الخَاتمةُ**، وبعدَهَا فهرسُ المصادرِ والمراجعِ، ثُم فهرسُ الموضُوعَات.

## منهجُ البَحْثِ:

١/ التزمتُ الرّسم العُثماني للآياتِ الشّريفةِ، مع عَزوِهَا إلى مَوضِعهَا مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ؛ بِذِكْرِ اسْمِ السُّورةِ ورَقْمِ الآيَةِ، كُلُّ ذلكَ فِي الحاشِيَةِ.

٢/ أَذْكُرُ عَقِبَ الآيَةِ الْمُبارَكَةِ قَوْلاً أوْ أَكْثرَ فِي بَيَانِ مَعْناهَا مِنْ كُتبِ التَّفسيرِ، مِمَّا يُناسبُ مَوضُوعَ البَحْثِ.

والأمرُ كَذَلِكَ فِيما يَتَعلَّقُ بِالحَديثِ النَّبويّ الشَّريفِ.

٣/ تَخْرِيجُ الأَحَادِيثِ الشَّرِيفةِ، وَسَلَكْتُ فيه الْمَسْلكَ التّالي:

أ/ إنْ كانَ الحديثُ فِي الصَّحيحينِ أو أَحَدِهِما؛ فَأَكْتَفي بِالعَزْوِ إِليهِمَا.

ب/ وإنْ كَانَ الحديثُ خَارجَ الصَّحيحينِ أَوْ أَحَدِهِما؛ فَإِنِّي أُخرّجُهُ مِنْ مَصَادِرِهِ الّتي أَقِفُ عَليها، مَعَ العِنَايَةِ بِدِرَاسَتِهِ مِنْ حُيثُ الثُّبُوتِ وعَدَمِهِ، نَاقلاً كَلاَمَ أئمَّةِ الفَنِّ فِيْهِ إنْ وَجدتُ لهم كَلاماً فيهِ.

ج/ التَّرجَمَةُ لِرِجَالِ أسانيدِ الأَحَاديثِ، مُبيِّناً الثِّقةَ مِنْ غيرِهِ، وَبِخَاصَّةٍ الْمُخْتلَفَ فيه؛ فإنَّني أَحْرِصُ على بَيانِ خُلاصَةِ حَالِهِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ كَلامِ أَهْلِ العِلْمِ بِالجَرحِ وَالتَّعديلِ فيه.

٤/ كُلُّ نَقلٍ أَنْقُلُهُ فِي البَحثِ مِنْ بَيانِ مَعنىً غَريبٍ أَوْ ذكرِ قَولِ إمامٍ أَوْ غَيْرِ ذَلكَ؛ فَإنَّني أَلتزمُ توثيقَهُ مِنْ مَصادِرِهِ الأَصْليَّةِ، فإنْ تعذَّر الوقُوفُ عليها؛ لِعَدمِ طِبَاعَتِهَا مَثلاً أو فَقْدِها، فَإنَّني أَرْجِعُ إلى التَّوثيقِ بالوَاسِطَةِ؛ كأنْ يكونُ النَّقلُ مَثَلاً عَنِ الإمامِ أبي خَيثمة زُهيرِ بنِ حَربٍ، فَلا أَكَادُ أجدهُ فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ كِتَابِ (التَّأريخ) لابْنِهِ أَحْمَد، وَيكونُ قد نَقلهُ الحافظُ الْمِزيُّ فِي (تَهْذِيبِ الكَمَالِ)؛ فَإِنْ لَم أقفْ عَليهِ فِي (التَّأريخ) ولاَ فِي غيرِهِ، أَحَلْتُ إلى (تَهذيب الكمال)، وهَكَذا.

٥/ إنْ رأيتُ أنَّ الْمَقامَ يَحتاجُ إلى تعليقٍ باستفاضةٍ، فَعَلْتُ، وذلكَ حَسبَ الحاجَةِ ووُجُودِ الْمُقْتَضِي.

٦/ خصصتُ الحاشيةَ لِتَوثيقِ النُّقولاتِ، وذِكْرِ الْمَصَادِرِ، ونَحو ذَلكَ، مَعَ تَعْلِيقٍ يَسِيْرٍ لِمَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ أحياناً.

فَاللهَ أسأَلُ بِأسْمَائهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِه العُلَى أنْ يُوفِّقني لِلسَّداد فِي القَولِ والعَمَلِ، وأنْ يَجْعلَ عَمَلي هَذا خَالصاً لوجهِهِ الكَريم، وأنْ ينفعَ بهِ طُلَّابَ العِلْمِ الشَّريفِ، وعُمومَ الْمُسْلِمين، وآخرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لله ربِّ العَالِمين، وصَلَّى الله علَى نبيِّنا مُحمَّدٍ وآله وصَحْبهِ وَسلَّم.

## المبحثُ الأوّل: معنى العجب، لُغة واصطلاحـًا مع التَّنبيهِ على الفرق بينه وبين الكِبرِ.

### أوَّلاً: مَعنى العُجْبُ لُغةً واصْطِلاحـًا:

العُجْبُ بالضَّمِّ: قالَ ابنُ فَارسٍ في (مَقاييس الُّلغَةِ)[1]: "الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى كِبْرٍ وَاسْتِكْبَارٍ لِلشَّيْءِ، وَالْآخَرُ خِلْقَةٌ مِنْ خِلَقِ الْحَيَوَانِ.

فَالْأَوَّلُ الْعُجْبُ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَبَّرَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ، تَقُولُ: هُوَ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ. وَتَقُولُ مِنْ بَابِ الْعَجَبِ: عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا، وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ...

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ الْعَجْبُ-[بالسّكونِ]-: وَهُوَ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْوَرِكَانِ مِنْ أَصْلِ الذَّنَبِ الْمَغْرُوزِ فِي مُؤَخَّرِ الْعَجُزِ، وَعُجُوبُ الْكُثْبَانِ سُمِّيَتْ عُجُوبًا تَشْبِيهًا بِذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَوَاخِرُ الْكُثْبَانِ الْمُسْتَدِقَّةِ... وَنَاقَةٌ عَجْبَاءُ: بَيِّنَةُ الْعَجَبِ وَالْعُجْبَةِ، وَشَدَّ مَا عَجِبَتْ، وَذَلِكَ إِذَا دَقَّ أَعْلَى مُؤَخِّرِهَا وَأَشْرَفَتْ جَاعِرَتَاهَا "وَهِيَ خِلْقَةٌ قَبِيحَةٌ".

والّذي يَعنينَا في مَقَامِ البحثِ هُنا هُو الأَصْلُ الأَوَّلُ، وهُو ظَاهِرٌ.

### أمَّا اصْطِلاَحـًا:

فَقَدْ سَألَ محمَّدُ بنُ مُزاحمٍ الْمَروزي الإمَامَ عَبْدَ اللهِ بنِ الْمُبَارَكِ قَائِلاً: "مَا الكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ تَزْدَرِيَ النَّاسَ.

---

(١) (٤/ ٢٤٣) مادة (عجب)، وينظر: (مفردات ألفاظ القرآن)(ص٥٤٧) و(لسان العرب) (١/ ٥٨٢) و(القاموس المحيط) (٣/ ١٥٧) و(تاج العروس)(٣/ ٣١٨).

قالَ: وسَألْتُهُ عَنِ العُجْبِ؟ قالَ: أنْ تَرَى أنَّ عِنْدَكَ شَيئًا لَيْسَ عِنْدَ غَيرِكَ. قالَ: ولا أعلمُ في الْمُصَلِّينَ شيئًا شرٌّ مِنَ العُجْبِ"[١].

وقال الجرجاني (التَّعريفاتِ)[٢]: "العُجْب: هُو عِبَارةٌ عن تَصوُّرِ اسْتِحَقاقِ الشَّخصِ رُتبةً لا يكونُ مُستَحِقًّا لَهَا".

**الفَرْقُ بَيْنَ العُجْبِ والكِبْرِ**: قالَ السَّفَّارينيُّ في (غِذَاءِ الألباب)[٣]: "قَدْ فَسَّرَ الْعُجْبَ بِالْكِبْرِ، فَظَاهِرُهُ أَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَكَذَا فَسَّرَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

**وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا دَقِيقًا** ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ، مِنْهُمْ الإمامُ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (تَبْصِرَتِهِ) فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّ الْكِبْرَ خُلُقٌ بَاطِنٌ يَصْدُرُ عَنْهُ أَعْمَالٌ، وَذَلِكَ الْخُلُقُ هُوَ: رُؤْيَةُ النَّفْسِ فَوْقَ الْمُتَكَبَّرِ عَلَيْهِ، **وَيُفَارِقُهُ الْعُجْبُ مِنْ جِهَةِ** أَنَّ الْكِبْرَ لَا يُتَصَوَّرُ إلَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ، وَالْعُجْبُ يُتَصَوَّرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ غَيْرُ الْمُعْجَبِ.

وَالْمُتَكَبِّرُ يَرَى نَفْسَهُ أَعْلَى مِنْ الْغَيْرِ؛ فَتَحْصُلُ لَهُ هِزَّةٌ وَفَرَحٌ، وَرُكُونٌ لَهُ إلَى مَا اعْتَقَدَهُ، وَذَلِكَ نَفْخُ الشَّيْطَانِ ...- إلى أنْ قالَ- وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ (الرَّوْحِ الْكُبْرَى)[٤] فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَهَابَةِ وَالْكِبْرِ: إنَّ الْمَهَابَةَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ امْتِلَاءِ الْقَلْبِ بِعَظَمَةِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ وَإِجْلَالِهِ، فَإِذَا امْتَلَأَ الْقَلْبُ بِذَلِكَ حَلَّ فِيهِ النُّورُ... فَكَلَامُهُ نُورٌ، وَمَدْخَلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، إنْ سَكَتَ عَلَاهُ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ أَخَذَ بِالْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ.

---

(١) أخرجه البيهقي في (الجامع لشعب الإيمان)(١٤/ رقم ٧٩١٠/ ٣٧٨) بسندهِ عن البرك عن أبي وهب به.
و أوردَهُ الحافظُ الذَّهبي في ترجمة الإمام عبدالله بن المبارك من (سير أعلام النُّبلاء)(٨/ ٤٠٧) و(تذكرة الحفاظ)(١/ ٢٧٨).

(٢) (ص ١٤٧)، وينظر: (الفوائدُ) للإمامِ ابن القيّم (ص٢٢٤) و(الزَّواجر عن اقتراف الكبائر) للعلامة ابن حجر الهيتمي(١/ ١٢٠).

(٣) (٢/ ٢٢٢-٢٢٣).

(٤) (٢/ ٦٦٢).

وَأَمَّا الْكِبْرُ فَأَثَرٌ مِنْ آثَارِ الْعُجْبِ وَالْبَغْيِ مِنْ قَلْبٍ قَدْ امْتَلأَ بِالْجَهْلِ وَالظُّلْمِ، تَرَحَّلَتْ مِنْهُ الْعُبُودِيَّةُ، وَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَقْتُ، فَنَظَرُهُ إِلَى النَّاسِ شَزْرٌ، وَمَشْيُهُ بَيْنَهُمْ تَبَخْتُرٌ، وَمُعَامَلَتُهُ لَهُمْ مُعَامَلَةُ الِاسْتِيثَارِ لَا الْإِيثَارِ، وَلَا الْإِنْصَافِ، ذَاهِبٌ بِنَفْسِهِ تِيهًا...وَلَا يَزْدَادُ مِنْ اللهِ إِلَّا بُعْداً، وَلَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا صَغَارًا وَبُغْضًا...- ثم نقلَ عَنِ ابنِ الجَوزيِّ أَنَّهُ قَالَ- اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الْكِبْرِ الْعُجْبَ؛ فَإِنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِشَيْءٍ تَكَبَّرَ بِهِ.

**قَالَ فِي تَعْرِيفِ التِّيهِ:** هُوَ خُلُقٌ مُتَوَلِّدٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ، وَإِزْرَاؤُهُ بِغَيْرِهِ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ التِّيهُ".

وقال الزَّبيديُّ في (تاج العروس)[1] : "نَقَلَ شَيْخُنَا عَن الرَّاغِبِ فِي الفَرْقِ بَيْن المُعْجَبِ والتَّائِهِ، فَقَالَ: المُعْجَبُ يُصَدِّقُ نَفْسَه فِيمَا يَظُنُّ بِهَا وَهْمًا، والتَّائِهُ يُصَدِّقُها قَطْعًا".

وبناءً عَلى هَذا فُكُلُّ الأَدِلَّةِ الشَّرعيَّةِ الَّتي وَرَدَتْ في ذَمِّ الكِبْرِ وَبَيانِ خَطَرِهِ، يَدْخُلُ فِيْهَا العُجْبُ؛ إذ الكِبْرُ ثَمَرةٌ مِنْ ثمراتِ العُجْبِ[2]، كمَا مرَّ، والله أعلمُ.

---

(١) (٣/ ٣١٨).

(٢) قال الحافظُ العينيُّ في (عمدة القاري)(٢٢/ ١٤٠) مُعلِّقًا على تبويب الإمام البخاري بقوله (بابُ الكِبْرِ) قال: "أَي: هَذَا بَابٌ فِي بَيَان ذمّ الْكبر، بِكَسْر الْكَاف وَسُكُون الْبَاء الْمُوَحدَة، **وَهُوَ ثَمَرَة الْعجب**، وَقد هلكَ بهَا كثيرٌ من الْعُلَمَاء والعُبَّادِ والزُّهَّادِ، وَالْكِبْرُ والتَّكَبُّرُ والاسْتِكْبَارُ مُتَقَارب، والتَّكبُّرُ هُوَ الْحَالة الَّتِي يَتَخصَّصُ بهَا الْإِنْسَانُ مِنْ إِعْجَابِهِ بنفسِهِ، وَذَلِكَ أَنْ يَرى نَفسَهُ أَكْبَر مِنْ غَيرهِ وَأَعْظَم، ذَلِك أَنَّ يَتكبَّر على ربِّهِ: بِأَنْ يمْتَنع مِنْ قبُولِ الْحَقِّ وَالإِذعَانِ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَة".

## المَبْحَثُ الثّاني: ذمُّ العُجْبِ في القُرآنِ الكَريمِ.

وَرَدَ العُجْبُ في القُرآنِ الكَريمِ في آياتٍ عَديدةٍ؛ لِيَتَبيَّنَ خَطُرهُ، ولِتُنبَّه عَلَى أنَّهُ آفةٌ تجرُّ إلى آفاتٍ كَثيْرةٍ دُنْيويَّةٍ، مَعَ التّوعّدِ بِعُقُوبَاتٍ أُخْرويَّة إنْ لم يَتُبِ الْمَرءُ مِنْهُ، فَأَذْكُرُ بَعضاً مِنها:

١/ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾[1].

قَالَ العلّامةُ السّعديُّ في (تيسير الكريم المنّانِ)[2] بعد أنْ أتى على مَعاني مُفْرَدَاتِ الآيةِ: "فَمَنْ قَامَ بِهذِهِ الْمَأْمُورَاتِ؛ فَهُو الْخَاضِعُ لِرَبِّهِ، الْمُتَواضِعُ لِعِبَادِ اللهِ، الْمُنْقَادُ لِأَمْرِ اللهِ وشَرْعِهِ، الَّذي يَسْتَحِقُّ الثَّواب الجَزِيلَ والثَّنَاءَ الجَمِيْلَ.

وَمَنْ لَمْ يَقُمْ بِذَلكَ؛ فَإنَّهُ عَبْدٌ مُعْرِضٌ عَنْ رَبِّهِ، غَيرُ مُنقادٍ لأوامِرِه، ولا مُتواضعٍ لِلْخَلْقِ، بَلْ هُوَ مُتكَبِّرٌ عَلَى عِبَادِ الله، **مُعْجَبٌ بِنفسِهِ**، فَخورٌ بِقولِهِ؛ ولهذا قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ أيْ: مُعْجَباً بنَفسِهِ، مُتكبِّراً على الخَلْقِ، ﴿فَخُورًا﴾ يُثني عَلَى نَفْسِهِ ويَمْدَحُهَا، علَى وجْهِ الفَخْرِ والبَطَرِ علَى عِبَادِ اللهِ؛ فَهَؤُلاءِ مَا بِهِم مِنَ الاخْتِيالِ والفَخرِ يَمْنَعُهُم مِنَ القِيامِ بالحُقوقِ، ولهذَا ذمَّهم بقولِهِ ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ أيْ: يَمْنَعُونَ مَا عَلَيْهِم مِنَ الحُقُوقِ الوَاجِبَةِ، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ بأَقْوَالِهِم وَأَفْعَالِهِم، ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أيْ: مِنَ العِلْمِ الَّذي يَهْتَدِي بِهِ الضَّالُّونَ ويَسْتَرْشِدُ بهِ الجَاهِلُونَ؛ فَيَكْتُمونَهُ عَنْهُم، وَ يُظْهِرونَ لَهم مِنَ البَاطِلِ مَا يَحولُ بَيْنَهُم وبَيْنَ الحَقِّ، فَجَمَعُوا بَيْنَ

(١) (النساء/ ٣٦).
(٢) (ص١٦٥).

البُخْلِ بِالْمَالِ وَالبُخْلِ بِالْعِلْمِ، وبَيْنَ السَّعيّ فِي خَسَارَةِ أَنْفُسِهِمْ وَخَسَارَةِ غَيْرِهِم".

٢/ قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[١].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ كَثيرٍ في (تَفْسِيرِ القُرآنِ العَظِيم)[٢]: "يَذْكُرُ تعالى لِلْمؤْمنينَ فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانَهُ لَدَيْهِمْ فِي نَصْرِهِ إِيَّاهُمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ غَزَوَاتِهِمْ مَعَ رَسُولِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ تَعالَى، وَبِتَأْيِيدِهِ وَتَقْدِيرِهِ، لَا بِعَدَدِهِمْ وَلَا بِعُدَدِهِمْ، وَنَبَّهَهُمْ عَلَى أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ، سَوَاء قَلَّ الْجَمْعُ أَوْ كَثُرَ؛ **فَإِنَّ يَوْمَ حُنين أَعْجَبَتْهُمْ كَثْرَتُهُمْ، وَمَعَ هَذَا مَا أَجْدَى ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا**؛ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ نَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَهُ... لِيُعْلِمَهُمْ: أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى وَحْدَهُ وَبِإِمْدَادِهِ وَإِنْ قَلَّ الْجَمْعُ، فَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ".

٣/ قَالَ اللهُ تَعَالى ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾[٣].

---

(١) (التوبة/ ٢٥).

(٢) (٤/ ١٢٥)، وينظر: (تيسير الكريم المنّان) للسّعدي(ص٣٤٤-٣٤٥).

(٣) (الكهف/ ٣٢-٣٦).

قَالَ العَلّامَةُ ابنُ عَاشُورٍ في (التّحريرِ والتّنوير)[1]: "عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الْآيَاتِ؛ فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ لَهُمْ مَا أَعَدَّ لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَذَكَرَ مَا يُقَابِلُهُ مِمَّا أَعَدَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا، ضَرَبَ مَثَلًا لِحَالِ الْفَرِيقَيْنِ بِمِثْلِ قِصَّةٍ أَظْهَرَ اللهُ فِيهَا تَأْيِيدَهُ لِلْمُؤْمِنِ وَإِهَانَتَهُ لِلْكَافِرِ، فَكَانَ لِذَلِكَ الْمَثَلِ شَبَهٌ بِمَثَلِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ مِنْ عَصْرٍ أَقْرَبَ، لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِينَ مِنْ عَصْرِ أَهْلِ الْكَهْفِ؛ فَضَرَبَ مَثَلًا لِلْفَرِيقَيْنِ: لِلْمُشْرِكِينَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، **بِمَثَلِ رَجُلَيْنِ كَانَ حَالُ أَحَدِهِمَا مُعْجَبًا مُؤْنِقًا**، وَحَالُ الْآخَرِ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ عَاقِبَةُ صَاحِبِ الْحَالِ الْمُؤْنِقَةِ تَبَابًا وَخَسَارَةً، وَكَانَتْ عَاقِبَةُ الْآخَرِ نَجَاحًا؛ لِيُظْهِرَ لِلْفَرِيقَيْنِ **مَا يَجُرُّهُ الْغُرُورُ وَالْإِعْجَابُ** وَالْجَبَرُوتُ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الْإِرْزَاءِ، وَمَا يَلْقَاهُ الْمُؤْمِنُ الْمُتَوَاضِعُ الْعَارِفُ بِسُنَنِ اللهِ فِي الْعَالَمِ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي الْعَوَاقِبِ فَيَكُونُ مُعَرَّضًا لِلصَّلَاحِ وَالنَّجَاحِ".

٤/ **قَالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ:** ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ٣٨﴾[2].

قَالَ الإمامُ ابنُ كَثِيرٍ في (التَّفْسِيرِ)[3]: "يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ، عَنِ التَّجَبّرِ وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمِشْيَةِ: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ أَيْ: مُتَبَخْتِرًا مُتَمَايِلاً مَشْيَ الجَبَّارِينَ، ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ﴾ أَيْ: لَنْ تَقْطَعَ الْأَرْضَ بِمِشْيَتِكَ...وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ أَيْ: بِتَمَايُلِكَ وَفَخْرِكَ وَإِعْجَابِكَ بِنَفْسِكَ، بَلْ قَدْ يُجَازَى فَاعِلُ ذَلِكَ بِنَقِيضِ

(١) (١٥/ ٣١٥).
(٢) (الإسراء/ ٣٧-٣٨).
(٣) (٥/ ٧٥-٧٦).

قَصْدِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ[(١)]: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ يَتَبَخْتَرُ فِيهِمَا، إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)".

وقَالَ العلّامةُ الشَّوكانيُّ في (فَتْحِ القَدِيرِ)[(٢)]: "قَوْلُهُ: ﴿مَكْرُوهًا﴾ فَإِنَّ السَّيِّئَ هو الْمَكْرُوهُ...الْمَعْنَى: كُلُّ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ كَانَ سَيِّئَةً وَكَانَ مَكْرُوهًا... وَالْمُرَادُ بِالْمَكْرُوهِ عِنْدَ اللهِ: هُوَ الَّذِي يُبْغِضُهُ وَلَا يَرْضَاهُ... وَذَكَرَ مُطْلَقَ الْكَرَاهَةِ مَعَ أَنَّ فِي الْأَشْيَاءِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَا هُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ إِشْعَاراً بِأَنَّ مُجَرَّدَ الْكَرَاهَةِ عِنْدَهُ تَعَالَى يُوجِبُ انْزِجَارَ السَّامِعِ وَاجْتِنَابَهُ لِذَلِكَ".

٥/ قَالَ الله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[(٣)].

قَالَ العَلّامةُ القُرطبيُّ في(الجامع لأحكام القُرآن)[(٤)]: "مَعْنَى الْآيَةِ: وَلَا تُمِلْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ كِبْرًا عَلَيْهِمْ وَإِعْجَابًا وَاحْتِقَاراً لَهُمْ، وَهَذَا تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ تَلْوِيَ شِدْقَكَ إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ عِنْدَكَ كَأَنَّكَ تَحْتَقِرُهُ.

فَالْمَعْنَى: أَقْبِلْ عَلَيْهِمْ مُتَوَاضِعًا مُؤْنِسًا مُسْتَأْنِسًا، وَإِذَا حَدَّثَكَ أَصْغَرُهُمْ فَأَصْغِ إِلَيْهِ حَتَّى يُكْمِلَ حَدِيثَهُ، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُ".

وَقَالَ الإمامُ ابنُ كَثيرٍ في (التّفسير)[(٥)]:"هَذِهِ وَصَايَا نَافِعَةٌ قَدْ حَكَاهَا اللهُ تَعَالَى عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ؛ لِيَمْتَثِلَهَا النَّاسُ وَيَقْتَدُوا بِهَا...وَقَوْلُهُ:

---

(١) أخرجه بهذا اللّفظِ مُسلمٌ في (الصحيح) (كتاب اللّباسِ والزّينة/ باب تحريم التّبختُر في المشي مع إعجابِهِ بثيابه) (٣/ رقم ٢٠٨٨/ ١٦٥٤-عبدالباقي) من طريق عبدالرزاق أخبرنا معمرٌ عن همام بن منبِّهٍ عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) (٣/ ٢٧١-٢٧٢).

(٣) (لقمان/ ١٨).

(٤) (١٤/ ٧٠)، وينظر: (تَفسيرِ القُرآن العَزيز) للإمام ابن أبي زَمنين(٣/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٥) (٦/ ٣٣٧-٣٣٩).

﴿وَلا تُصَعِّـرْ خَـدَّكَ لِلنَّـاسِ﴾ يَقُـولُ: لَا تُعـرِضْ بِوَجْهِـكَ عَـنِ النَّـاسِ إِذَا كَلَّمْتَهُـمْ أَوْ كَلَّمُـوكَ، احْتِقَـاراً مِنْـكَ لَهُـمْ، وَاسْـتِكْبَاراً عَلَيْهِـمْ، وَلَكِـنْ أَلِـنْ جَانِبَكَ، وَابْسُـطْ وَجْهَكَ إِلَيْهِـمْ... وَقَوْلُهُ: ﴿وَلا تَمْـشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًـا﴾ أَيْ: جَـذْلًا مُتَكَبِّـراً جَبَّـاراً عَنِيـداً، لَا تَفْعَـلْ ذَلِـكَ يُبْغِضُـكَ اللهُ؛ وَلِهَـذَا قَـالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِـبُّ كُلَّ مُخْتَـالٍ فَخُـورٍ﴾ أَيْ: (مُخْتَـالٍ) مُعْجَـبٍ فِـي نَفْسِـهِ، (فَخُـورٍ): أَيْ عَلَـى غَيْـرِهِ".

وغَيرها مَنَ الآياتِ الشّريفةِ كَثيرٌ.

## المبحثُ الثّالث: ذمُّ العُجب في السُّنَّة المطهَّرة.

تقـدَّم أنْ ذكـرتُ في (المبْحَـثِ الأوَّلِ) بـأنَّ مَـا وَرَدَ في ذَمِّ الكِبْـرِ وَبَيـانِ خَطَـرِهِ، يَدْخُـلُ فِيْهَـا العُجْـبُ أيضـاً؛ إذِ الكِبْـرُ ثَمَـرَةٌ مِـنْ ثمـراتِ العُجْـبِ، ومِمَّـا يحسُـنُ ذِكـرُهُ هُنا أنَّ جَمْـعًا مِنْ أَهْلِ العِلْـمِ ضَمَّـنَ الـكَلامَ عَـنْ هـذا الخُلـقِ الذَّميـمِ بذكـرِ مَـا وردَ فيـه فِـي مُصنَّفَاتِهـم كـ: أبـي بَكْـرٍ الخَرَائطـيّ (ت٣٢٧هـ) في كِتَابِهِ(مَسَـاوِئ الأَخْلاقِ ومَذْمُومهَـا) مُبـوِّبـًا بِقولـهِ: (بَـابُ ما جاءَ في ذمِّ الكِبْرِ والعُجْـبِ ومَا فِـي ذَلِـكَ مِـنَ الإثْـمِ وَ الـوِزْرِ)[1]، وَ أبي بَكْـرٍ البَيْهقـيّ (ت ٤٥٨ هـ) في كتَابهِ(الجَامِع لِشُعبِ الإيمـانِ) مُبَـوِّبـاً بِقولِهِ(فَصْلٌ: التّواضُـع وتـرك الزّهـو والصَّلَـفِ والخُيلاءِ والفَجر والبَـذَخِ)[2]، و في كِتَـابِ (الآدَاب) قـالَ (بَـابُ النَّهْـيِ عَـنِ الإِعْجَـابِ بِنَفْسِـهِ وَالِازْدِرَاءِ بِغَيْـرِهِ)[3]، وَ ابـنِ عبـدالبرّ (ت ٤٦٣هـ) في كِتَابِهِ(جَامِـع بيـانِ العِلْـمِ وَفَضْلِـهِ) بـوَّبَ قَـائِلاً: (فَصْـلٌ: في مَـدْحِ التَّواضُـعِ، وَ ذمِّ العُجْـبِ، وطَلَـبِ الرِّئَاسَـةِ)[4]، وزَكِـيّ الدِّيـنِ الْمُنْذِرِيِّ (ت٦٥٦هـ) في كِتَابِـهِ: (التَّرغِيْـبُ وَالتَّرْهِيْـبُ) مُبـوِّبـًا بقولِـهِ: (التَّرغِيْـبُ فِـي التَّواضُـعِ، والتَّرهِيـبُ مِـنَ الكِبْـرِ والعُجْـبِ والافْتِخَـارِ)[5]، وغَيرِهـمْ، رحمهـم الله تعالـى.

### فَمِنْ الأَحَادِيثِ في البَابِ:

**١/ حَديـثُ محمَّـدِ بـنِ زِيَـادٍ عَـنْ أَبي هُريـرةَ عَـنِ النَّبـيِّ ﷺ قَـالَ: (بَيْنَمَـا رَجُـلٌ يَمْشِـي فِـي حُلَّـةٍ تُعْجِبُـه نَفْسُـهُ؛ مُرَجِّـلٌ جُمَّتَـهُ؛ إذْ خَسَـفَ اللهُ بِـهِ؛ فَهُـو يَتَجلْجَـلُ إلـى يَـومِ القِيَامَـةِ).**

---

(١) (ص ٢٠٣).
(٢) (١٢/ ١٧٣).
(٣) (ص٢٢٦).
(٤) (١/ ٥٦٢).
(٥) (٣/ ٥٥٧).

أخرجَهُ الشَّيخانِ في صَحِيْحَيهمَا[١] - واللَّفظُ للبُخاريِّ- مِنْ طرقٍ عنهُ بـه.

**ولفظُ مُسْلِمٍ** (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي قَدْ أَعْجَبَتْهُ جُمَّتُهُ وبُرْدَاهُ؛ إذْ خُسِفَ بِهِ الأرضُ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إلى يَومِ القِيَامَةِ).

**قَولُهُ** ﷺ **(مُرجِّلٌ جُمَّتَهُ)**: قالَ ابنُ حجرٍ في (الفتح)[٢]: "(مُرجِّلٌ) بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ،(جُمَّتَهُ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، هِيَ: مُجْتَمَعُ الشَّعْرِ إِذَا تَدَلَّى مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ وَإِلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَتَجَاوَزُ الْأُذُنَيْنِ فَهُوَ الْوَفْرَةُ، وَتَرْجِيلُ الشَّعْرِ تَسْرِيحُهُ وَدَهْنُهُ".

**وقَولُهُ** ﷺ **(يَتَجَلْجَلُ)**، قال الجوهريُّ في (الصّحاحِ)[٣]: "الْمُجَلْجِلُ: السَّحَابُ الَّذي فِيْهِ صَوتُ الرَّعْدِ، وَ جَلْجَلتَ الشَّيءَ، إذَا حَرَّكتَهُ بِيَدِكَ، وتَجَلْجَلَ فِي الأَرْضِ، أيْ: سَاخَ فِيْهَا وَدَخَلَ، يُقَالُ: تَجَلْجَلَتْ قَواعِدُ البَيتِ، أيْ: تَضَعْضَعَتْ".

وقَالَ الحَافظُ ابنُ حَجرٍ فِي (الفتح)[٤]:"التَّجَلْجُلُ بِجِيمَيْنِ: التَّحَرُّكُ، وَقِيلَ: الجَلْجَلَةُ الْحَرَكَة مَعَ صَوتٍ، وَقَالَ ابنُ دُرَيْدٍ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَطْتَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ فَقَدْ جَلْجَلْتَهُ، وَقَالَ ابنُ فَارِسٍ: التَّجَلْجُلُ: أَنْ يَسُوخَ فِي الْأَرْضِ مَعَ اضْطِرَابٍ شَدِيدٍ وَيَنْدَفِعُ مِنْ شِقٍّ إِلَى شِقٍّ.

فَالْمَعْنَى: يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ أَيْ يَنْزِلُ فِيهَا مُضْطَرِبًا مُتَدَافِعًا".

## ٢/ حَديثُ أَبي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ

---

(١) (صحيح البخاري)(كتاب اللّباس/ باب من جرّ ثوبَهُ من الخُيلاء)(١٠/ رقم ٥٧٨٩/ ٢٥٨-فتح) و(صَحيح مسلم) (كتاب اللّباس والزّينة/ بَابُ تحريم التّبختُر في المشي مع إعجابِه بثيابه)(٣/ رقم ٢٠٨٨(٤٩)/ ١٦٥٣- عبدالباقي).

(٢) (١٠/ ٢٦١)، وينظر: (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير(١/ ٣٠٠) و(عمدةُ القاري) للعيني (٢١/ ٢٩٨).

(٣) (٤/ ١٦٥٩)، وينظر: (النهاية في غريب الحديث)(١/ ٢٨٤).

(٤) (١٠/ ٢٦١)، وينظر: (عمدة القاري)(٢١/ ٢٩٨).

**قـالَ: (بَيْنَمـا رَجُـلٌ يَتَبَخْتَـرُ يَمْشِـي فِـي بُرْدَيـهِ؛ قَـدْ أَعْجَبَتْـهُ نَفْسُـهُ؛ فَخَسَـفَ اللهُ بِـهِ الأَرْضَ؛ فَهُـو يَتَجَلْجَـلُ فِيْهَـا إِلـى يَـومِ القِيَامَـةِ).**

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في (الصّحيحِ)[١].

**قَولُـهُ ﷺ (يَتَبَخْتَـرُ)**: أَيْ، يَمْشِـي مُتَبَخْتِـراً، قـالَ ابـنُ الأثيـر في (النِّهايَةِ)[٢]:"هِـيَ مِشْـيَةُ الْمُتَكَبِّـرِ الْمُعْجَـبِ بِنَفْسِـهِ".

**قَولُـهُ ﷺ (بُرْدَيـهِ)** تَثْنِيَـةُ بُـرْدٍ، بِضَـمِّ الْبَـاءِ الْمُوَحَّـدَةِ وَإِسْـكَانِ الـرَّاءِ الْمُهْمَلَـةِ[٣]، قـالَ ابنُ سِيْده في (الْمُحْكَـمِ والْمُحيطِ الأَعْظَـم)[٤]: "البُـرْدُ: ثَوْبٌ فيـهِ خُطُـوطٌ، وخَـصَّ بعضُهـم بـه الوَشْـيَ، والجمـعُ: أَبـرادٌ، وأَبْـرُدٌ، وبُـرُودٌ، والبُـرْدَةُ: كِسـاءٌ يُلْتَحَـفُ بـهِ".

**قَولُـهُ ﷺ (قـد أعْجَبَتْـه نَفْسُـه)** قـالَ العَلامـةُ أبـو العبّـاس القُرطبـيُّ في (الْمُفْهِـم لمـا أَشْـكَلَ مِـنْ تَلخيـصِ كِتَـابِ مُسْـلِمٍ)[٥]: "إِعْجَـابُ الرَّجُـلِ بِنَفْسِـهِ هُـوَ: مُلَاحَظَتُـهُ لَهَـا بِعَيْـنِ الْكَمَـالِ وَالِاسْتِحْسَـانِ مَـعَ نِسْـيَانِ مِنَّـةِ اللهِ تَعَالَـى؛ فَـإِنْ رَفَعَهَـا عَلَـى الْغَيْـرِ وَاحْتَقَـرَهُ فَهُـوَ الْكِبْـرُ الْمَذْمُـومُ".

**وأَفَادَ حَديثُ أبي هُريرةَ بلفظيهِ:**

تَـرْكُ الأَمْـنِ مِـنْ تَعْجِيْـلِ الْمُؤاخَـذَةِ عَلَـى الذُّنـوبِ، وأَنَّ عُجْـبَ الْمَـرءِ بِنَفسِـهِ وثَوبِـهِ وَهَيْئَتِـهِ حَـرَامٌ وكَبِيـرَةٌ، كمَـا قـالَـهُ العلّامـةُ أبـو العبّـاسِ القُرطبيُّ في (المفهـم)[٦].

وقَـدْ جعـلَ الإمـامُ البُخـاريُّ في (الصّحيـح) حَديـثَ أَبـي هُريـرةَ بِلَفظِـهِ الأَوَّلِ تحـتَ بَابِ (مَـنْ جَـرَّ ثَوْبَـهُ مِـنَ الْخُـيَلَاءِ)، قـالَ الحافـظُ العَينـيُّ في

(١) (كتـاب اللّبـاس والزّينـة/ بـابُ تحريـم التّبختُـر في المشـي مـع إعجابِـه بثيابـه) (٣/ رقـم ٢٠٨٨(٥٠)/ ١٦٥٤- عبدالباقـي).

(٢) (١/ ١٠١)، وينظر: (شرح سنن أبي داود) للعيني (٣/ ٢٦٣).

(٣) كما في (طَرح التَّثْريبِ) للعِرَاقي (٨/ ١٦٨).

(٤) (٩/ ٣٢٣)، وينظرُ: (النهاية في غريب الحديث)(١/ ١١٦) و(طرح التثريب) للعراقي (٨/ ١٦٨).

(٥) (٥/ ٤٠٦)، ونقله عنه العراقيُّ في (طرح التثريب)(٨/ ١٦٨).

(٦) (٥/ ٤٠٦).

(عُمْدَةِ القَارِي)[١]: "مُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجَمَة ظَاهِرَةٌ؛لِأَنَّ الْمَشْيَ فِي حُلَّةٍ مِنْ إِعْجَابِ النَّفسِ مَعْنَى جَرِّ الثَّوْبِ خُيَلَاءَ".

**٣/ حديثُ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ "قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ).**

أخرجَهُ الشَّيخانِ في الصّحيحين[٢]، واللّفظُ للبُخاريِّ.

**قَولُهُ** ﷺ **(مُتَضعّفٍ)**: قال الحافظُ النَّوويُّ في (شرح مُسلم)[٣]: "ضَبَطُوا قَوْلَهُ (مُتَضَعّفٍ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا، وَ الْمَشْهُورُ الْفَتْحُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الأكثرونَ غَيْرَهُ، ومَعْنَاهُ: يَسْتَضْعِفُهُ النَّاسُ وَ يَحْتَقِرونَهُ وَ يَتَجَبَّرُونَ عَلَيْهِ؛ لِضَعْفِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا، يُقَالُ: تَضَعَّفَهُ وَاسْتَضْعَفَهُ.

وَأَمَّا رِوَايَةُ الْكَسْرِ فَمَعْنَاهَا: مُتَوَاضِعٌ مُتَذَلِّلٌ خَامِلٌ وَاضِعٌ مِنْ نَفْسِهِ".

**قَولُهُ** ﷺ **(عُتُلٍّ)**: بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالتَّاءِ[٤]، قال ابنُ دُريدٍ في (جمهرة اللُّغة)[٥]: "عَتَلْتُ الرَّجُلَ أَعْتُلُهُ وأَعْتِلُهُ عُتْلاً، إِذَا جَذبْتَهُ جَذْباً عَنيفاً... وَ رَجُلٌ عُتُلٌّ: إذا كَانَ جَافِياً غَلِيْظاً...وَ رُمْحٌ عُتُلٌّ: غَلِيظٌ".

وقالَ الحافظُ الخطّابيُّ في (معالم السُّنن)[٦]: "وعَتَلَةٌ مَعناهَا: الشِّدَّةُ

---

(١) (٢١/ ٢٩٨).

(٢) (صحيح البخاري)(كتاب التّفسير/ باب "عُتُلٍّ بعدَ ذلكَ زَنيم")(١٠/ رقم ٤٩١٨/ ٦٦٣- فتح) و(صحيح مسلم)( كتابُ الجنَّةِ وصفة نعيهما وأهلها/ باب النار يدخلها الجبارون، و الجنّةُ يدخلها الضُّعفاءُ)(٤/ رقم ٢٨٥٣(٤٦)).

(٣) (١٧/ ١٨٦-١٨٧)، وينظر: (فتح الباري)(٨/ ٦٦٣) و(عمدة القاري)(١٩/ ٣٥٧).

(٤) كذا ضبطهُ الحافظُ المنذريُّ في (الترغيب والترهيب)(٣/ ٥٦٣) والنّووي في (شرح مسلم) (١٧/ ١٨٧).

و في (الفتح) (٨/ ٦٣٣) لابن حَجر قال :"بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَالْمُثَنَّاةِ بَعْدَهَا لَامٌ ثَقِيلَةٌ".

(٥) (١/ ٤٠٣)، وينظر: (تهذيب اللّغة)(٢/ ١٦١) و(النهاية في غريب الحديث)(٣/ ١٨٠).

(٦) (٧/ ٢٥٥)، وينظر: (غريب الحديث) له (١/ ٥٢٨)، قال النَّووي في (شرح مسلم)(١٧/ ١٨٨): "هُوَ الْجَافِي الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ وَقِيلَ الْجَافِي الْفَظُّ الْغَلِيظُ"، وينظر أيضاً (مشارقُ الأنوار) لعياض(٢/ ٦٥) و(فتح الباري)(٨/ ٦٦٣) و(عمدة القاري)(١٩/ ٣٥٧).

وَالِغْلَظَةُ، ومِنْهُ قَولُهُمْ: رَجُلٌ عُتُلٌّ: أَيْ شَديدٌ غَلِيْظٌ، وَمِنْ صِفَةِ الْمُؤْمِنِ الِّليْنُ والسُّهُولَةُ".

**قَولُهُ** ﷺ **(جَوّاظٍ)**: بتَشْديدِ الْوَاوِ وَفتحِ الْجِيمِ وَآخرهُ ظاءٌ مُعْجمَةٌ[١]، وأمَّا مَعْنَاهُ، فقالَ الحافظُ ابنُ الجوزيِّ في (غَريبِ الحديث)[٢]: "فِيه ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا الجَمُوعُ الْمَنُوعُ. وَالثَّانِي: الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ[٣]. وَالثَّالِثُ: الْقصيرُ البَطِينُ".

**قُلتُ**: وممّا قيلَ في معناهُ أيضاً: الفَاخِرُ بالخَاء، ذكرهُ النَّوويُّ في (شرح مُسْلمٍ)[٤]، وذَكَرَ الأزهريُّ في (تهذيب اللّغُةِ)[٥] عدَّةَ أقوالٍ في معناهُ مِنْهَا: البَطِرُ، والكَافرُ، والصيَّاحُ، و الضَّجرُ قَلِيْلُ الصّبرِ.

قَالَ الزَّبيديُّ في (تَاجِ العَروسِ)[٦] بعدَ أنْ ذَكَرَ الْمَعَاني الْمُتقدِّمة: "وبِكُلّ ذلِكَ فُسِّرَ قَوْلُه ﷺ: (أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جعْظَرِيٍّ جوَّاظٍ)".

فَهَذِهِ صِفَاتٌ مَذْمُومةٌ، وهي مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ النَّارِ عياذاً بالله، قالَ العينيُّ في (عُمْدَةِ القَاري)[٧]: "لَيسَ الْمُرَادُ اسْتِيعَابُ الطَّرفَيْنِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ أَغْلَبَ أَهْلِ الْجنَّةِ، وَأَنَّ أغلبَ أهْلِ النَّارِ هَؤُلَاءِ".

**٤/ حَديثُ محمَّد بنِ عَجلانَ عَنْ أبيهِ عَنْ أَبِي هُريرةَ** رضي الله عنه **قَالَ:**

(١) كذا ضبطها عياض في (مشارق الأنوار)(١/ ١٦٥)، و المنذري في (الترغيب والترهيب)(٣/ ٥٦٣) و النَّووي في (شرح مسلم) (١٧/ ١٨٨) وابن حجر في (الفتح)(٨/ ٦٦٣).

(٢) (١/ ١٨٠)، وكذا اقتصر ابن الأثير عليها في (النهاية)(١/ ٣١٦) والمنذري في (الترغيب والترهيب) (٣/ ٥٦٣).

(٣) أسند الحافظُ ابنُ قتيبة في (غريب الحديث) له (١/ ٢٥٦) هذا المعنى للجوَّاظِ، عن أوسِ بنِ ثابتٍ، وعليه اقتصرَ الجوهريُّ في (الصَّحاح)(٣/ ١١٧١).

(٤) (١٧/ ١٨٨)، وينظر: (عمدة القاري)(١٩/ ٢٥٧)، وذكر معنىً آخر في (الفتح) لابن حجر (٨/ ٦٣٣) (الفَاجِرُ) بالجيم، وهُو في (العين) (٢/ ٣١٨) للفَراهيديّ.

(٥) (١١/ ١١٣)، وينظر: (مشارق الأنوار)(١/ ١٦٥) و(لسان العرب)(٧/ ٤٣٩) و(عمدة القاري) (١٩/ ٢٥٧).

(٦) (٢٢/ ٢١٤).

(٧) (١٩/ ٢٥٧).

**رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ).**

الحديثُ مَدَارُهُ علَى مُحمّدِ بنِ عَجْلان، وَرَواهُ عنْهُ كلٌّ مِنْ:

أ/ يحيى بنُ سَعيدٍ القطَّان.

أخرجَهُ النَّسائيُّ في (الْمُجْتَبى)[1] و(الكُبْرَى)[2] وأحمدُ في (الْمُسْنَدِ)[3] وابنُهُ عَبْدُاللهِ في (السُّنَّة)[4] وَ البَزَّارُ في (الْمُسْنَد)[5] مِنْ طُرقٍ عنه به.

ب/ الضَّحاكُ بنُ مَخلدٍ أبو عَاصِمٍ.

أخرجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا في (الصَّمتِ)[6] والطَّحاويُّ في (شَرْحِ مُشْكِلِ الآثَارِ)[7] والشَّجريُّ في (الأمَالي)[8] مِنْ طُرقٍ عنه به.

ج/ حمّادُ بنُ مَسْعَدة.

أخرجه ابن حبَّان في (الصَّحيح)[9] من طريقِ إسْحاق بنِ إبراهيم عنه به.

د/ عَبْدُالله بنُ جَعْفَرٍ.

أَخْرَجَهُ أبو إِسْحَاق العَسْكريّ في (مُسند أبي هريرة)[10] و- مِنْ طَرِيقِه-

(١) (كتاب الزَّكاة/ الفقير المحتال)(٥/ رقم ٢٥٧٥/ ٩١).
(٢) (كتاب الزَّكاة/ الفقيرُ المحتال)(٣/ رقم ٢٣٦٧/ ٦٨-٦٩).
(٣) (١٥/ رقم ٩٥٩٤/ ٣٦٤).
(٤) (٢/ رقم ١٠٦٣/ ٤٦٨).
(٥) (١٥/ رقم ٨٣٦١/ ٩٣).
(٦) (رقم ٤٧٣/ ٢٣٦).
(٧) (٩/ رقم ٣٤٩٠/ ١١٥).
(٨) (٢/ ٢٠٢).
(٩) (كتاب الحُدود/ بابُ الزِّنى وحدّه/ ذكرُ بُغض الله جل وعلا الشّيخ الزّاني وإن كان بُغضهُ يشمل سائر الزُّناة)(١٠/ رقم ٤٤١٣/ ٢٦- الإحسان).
(١٠) (رقم ٢٨/ ٥٤).

أبـو القَاسـم الأصبهـانيّ في (التَّرغيـبِ والتَّرهيـب)[١] عـن سَـهلِ بـنِ عُثْمـان عَنْهُ بـه.

هـ/ سُليمانُ بنُ بِلالٍ.

أخرجَهُ البَيهقـيُّ في (الجامِعِ لِشُعبِ الإيمانِ)[٢] مِنْ طَريـقِ إِسْـمَاعِيل بـنِ أبي أُويسٍ عنـه بـه.

الحديثُ صحَّحهُ ابنُ حبَّان، وقالَ الألبانيُّ: "حَسنٌ صحيحٌ"[٣].

**الحديثُ في إِسْنَادِهِ كُلٌّ مِنْ:**

١/ مُحمّـدُ بـنُ عَـجْلان القُرشـيُّ الْمَـدَنيُّ، وثَّقـهُ الأئمَّـةُ: ابـنُ عُيينـةَ[٤] و أحمـدُ[٥] وابـنُ مَعيـنٍ[٦] وأبـو حاتـمٍ[٧] و النَّسـائيُّ[٨] ويعقـوبُ بـن شـيبة[٩]، وقـالَ أبـو زُرعـةَ: "صَـدوقٌ وسـطٌ"[١٠].

وقَـالَ الحافـظُ الذَّهبـيُّ في (الميـزانِ)[١١]: "إمـامٌ صـدوقٌ مشـهورٌ... قـال الحاكـمُ: أخـرجَ لَـه مُسـلمٌ في كِتَابـهِ ثَلاثـةَ عَشـرَ حَديـثًا كلُّهـا شَـواهدٌ. وقَـدْ تكلَّـم المتأخـرونَ مِـنْ أَئِمّتِنَـا في سُـوءِ حِفْظِـهِ".

وقـالَ الحافـظُ ابـنُ حَجـرٍ في (التّهذيـب)[١٢]: "إنَّمـا أخـرجَ لَـهُ مُسْـلِمٌ في

(١) (٣/ رقم٢٣٤٣/ ١٩٧).
(٢) (١٢/ رقم ٧٨٨٧/ ٢٤١).
(٣) (صحيح سُنن النسائي)(٣/ رقم٢٥٧٤/ ٢٢٠).
(٤) (العلل ومعرفة الرجال) للإمام أحمد رواية ابنه عبدالله (١/ رقم ١٩٤/ ١٩٨).
(٥) (العلل ومعرفة الرّجال) رواية عبدالله (٢/ رقم ١٤٠٧/ ١٩) و (العلل ومعرفة الرجال) للمرّوذي (رقم ٥٠٨/ ٢٥٠) و (الجرح و التَّعديل) (٨/ رقم ٢٢٨/ ٥٠).
(٦) (الجرح والتَّعديل)(٨/ رقم ٢٢٨/ ٥٠).
(٧) المصدر السّابق.
(٨) (تهذيب الكمال)(٢٦/ ١٠٦).
(٩) المصدر السّابق.
(١٠) (الجرح والتّعديل)(٨/ رقم ٢٢٨/ ٥٠).
(١١) (٣/ رقم ٧٩٣٨/ ٦٤٤).
(١٢) (٩/ ٣٤٢).

الْمُتَابَعَاتِ، ولَمْ يَحْتَجَّ بِهِ"، و قَالَ فِي (التّقريب)[١] قالَ: "صدوقٌ إلا أنَّه اخْتَلَطَتْ عليهِ أَحَادِيثُ أبي هُريرَةَ".

**قُلْتُ:** هو في نَفْسِهِ ثقةٌ، صَدُوقُ الدِّيانَةِ، إنَّما أُخذَ عليهِ مَا يَرويهِ مِنْ حَديثِ الْمَقْبُريّ عَنْ أبي هُريرةَ ﷺ، قَالَ الإمامُ أحمدُ: "كَانَ ثقةً، إلاَّ أنَّه اختلطَ عليهِ حَديثُ المقبريّ، كانَ عَنْ رَجُلٍ، جَعَلَ يُصيِّرُهُ عَنْ أبي هريرةَ"[٢]، وقالَ الإمامُ يَحيى القَطَّانُ: "لاَ أعْلَمُ إلاَّ أنَّي سمعتُ ابنَ عَجلان يقولُ: كانَ سَعيدُ الْمَقْبُريّ يُحدِّثُ عَنْ أبيهِ عَنْ أبي هُريرةَ، وعَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي هُريرةَ، فَاخْتَلطَت عَليَّ فَجَعلتُهَا عَنْ أَبِي هُريرةَ"[٣].

**٢/ أَبُوهُ: عَجلانُ مَولى فَاطمةُ بِنْت عُتبة بْن ربيعة، المدنيّ، تَابِعيٌّ،** قَالَ فيهِ الإمامُ أحمدُ: "صَالحُ الحديثِ، لقيَ أبَا هُريرةَ"[٤]، وقالَ الإمامُ النّسائيُّ[٥] والحافظُ ابنُ حجر[٦]: "لا بأسَ بهِ"، و ذكرهُ الحافظُ ابنُ حِبَّانَ في كتابهِ (الثِّقاتِ)[٧].

قالَ الحافظُ النّوويُّ في (تهذيب الأسماء واللّغاتِ)[٨]: "تابعيٌّ مَدنيٌّ ثِقَةٌ، رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ، سِمَعَ أبَا هُريرةَ، وَمَولاتَهُ فَاطمةَ بِنْت عُتبة بنِ رَبيعة".

تَرْجَمَ لَهُ الإمامُ البُخاريُّ في (التّاريخ الكَبير)[٩] والإمَامُ ابنُ أبي حَاتمٍ

---

(١) (رقم٦١٧٦/ ٨٧٧).

(٢) (العلل ومعرفة الرجال) للمروذي (رقم ١٦٢/ ١٠٢)، وينظر: (شرح علل الترمذي) لابن رجب (١/ ٤١٠)

(٣) (التاريخ الكبير)(١/ ١٩٧) و (الثّقات)(٧/ ٣٨٦).

(٤) (العلل ومعرفة الرِّجال) للمرّوذي (رقم ٥٠٨/ ٢٥٠).

(٥) (تهذيب الكمال)(١٩/ ٥١٦).

(٦) (تقريب التّهذيب)(رقم٤٥٦٦/ ٦٧١).

(٧) (٥/ ٢٧٧).

(٨) (١/ ٣٢٧).

(٩) (٧/ رقم ٢٧٧/ ٦١).

في (الجرحِ والتّعديل)[1] و الحافظُ الذَّهبيُّ في (الكَاشِفِ)[2] ولـم يَذْكُروا فِيْهِ جَرْحًا ولا تَعْدِيلاً، وقد روى له البخاريُّ تعليقًا[3] ومسلمٌ[4] وأصْحَابُ السُّنن الأربعةِ[5].

وعَليهِ: فالّذي يَظْهَرُ مِمَّا سَبَقَ أنَّ الرَّجُلَ لا يَنْزِلُ حَديثُهُ عَنْ دَرَجَةِ الجيِّدِ، إنْ لم يكُن أرفع مِنْهُ؛ **ويصحُّ جدّاً** بحديثِ وَكِيعٍ وَأَبي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ )، أخرجه مسلمٌ في (الصّحيح)[6].

**قولُهُ ﷺ (العَائلُ المَزْهُوُّ)**: قال البيهقيُّ عَقِب رِوَايَةِ الحَديثِ في (الجامعِ لِشُعبِ الإيمانِ):"هَذَا فِي الفَقِيرِ الّذي يَتَكبَّرُ مُعْجَبًا بِنفسِهِ"، ونحوهُ قولُ الأصبهانيُّ في (التّرغيبِ والتّرهيب) عقبَ روايتِه الحديثَ.

وقالَ الْمُنْذِريُّ في (التَّرغيب والتّرهيب)[7]: "المزْهُوُّ: هُو الْمُعْجَبُ بِنَفسِهِ الْمُتَكَبِّرُ".

و**(العَائِلُ)**: قالَ ابنُ الأثير في (النّهاية في غريبِ الحديثِ)[8]:"الفَقِيرُ،

(١) (٦/ رقم ٩٠/١٨).

(٢) (٢/ رقم ٣٧٥٤/ ١٥).

(٣) ينظر: (تهذيب الكمال)(١٩/ ٥١٦) و(تهذيب التّهذيب)(٧/ ١٦٢) و(التَّقريب)(رقم ٤٥٦٦/ ٦٧١).

(٤) حديثُهُ في (صحيح مسلم)(ك الأيمانِ/ باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلِّفه ما يغلبه)(٣/ رقم١٦٦٢ (٤١)/ ١٢٨٤) من طريق ابنِ وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أنَّ بُكير بن الأشجّ حدّثه عن العَجلانِ مولى فاطمة عن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قالَ: (لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ). و ينظر: (رجال صحيح مسلم) لابن مَنْجُويه (٢/ ١٢٧) و(الجمعُ بين رجال الصحيحَين) لابن القيسراني (١/ ٤٠٨).

(٥) ينظر: (تهذيب الكمال)(١٩/ ٥١٦) و(الكاشف)(٢/ رقم ٣٧٥٤/ ١٥) و(تهذيب التهذيب) (٧/ ١٦٢) و(التقريب) (رقم٤٥٦٦/ ٦٧١).

(٦) (كتاب الإيمان/ بابُ بيان غلظ تحريم إسبال الإزار...وبيان الثلاثة الذين لا يُكلّمهم الله يوم القيامة...)(١/ رقم ١٧٢ (١٠٧)/ ١٠٢).

(٧) (٣/ ٥٦٥).

(٨) (٣/ ٣٣٠).

وَقَدْ عَالَ يَعِيلُ عَيْلَة، إِذَا افْتَقَر"، وفي (جامع الأصولِ)[١] قَالَ: "الَّذي لَهُ عِيَالٌ يَحْتَاجُ أَنْ يَقُومَ بِأُمُورِهِمْ"؛ وحالَهُ أنَّه فقيرٌ.

و(المزَهُوُّ): هُوَ مِنَ (الزَّهْوِ)، قالَ ابنُ الأثيرِ في (النِّهاية)[٢]: "الزُّهَاءُ بِالْمَدِّ، والزَّهْوُ: الكِبْر والفخر، يُقَالُ زُهِيَ الرَّجلُ فَهُوَ مَزْهُوٌّ"؛ لَذَا قالَ في (جامع الأصولِ)[٣]: "(المزْهُوُّ): هُو الّذي يُعجَبُ بِنَفسِهِ كِبْراً وفَخْراً".

**قلتُ**: وجاءت روايةُ أبي حازمٍ الْمُتَقدِّمةِ لتُبيِّنَ هذا المعنى؛ إذْ فيها (عائلٌ مُستكبرٌ).

والْمَعْنَى مِنْ حَديثِ الوعيدِ هَذا، ما قَالَهُ الحافظُ النَّوويُّ في (شرح مُسلِم)[٤]: "**الْعَائِلُ الْفَقِيرُ** قَدْ عَدِمَ الْمَالَ، وَإِنَّمَا سَبَبُ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ وَالتَّكَبُّرِ وَالِارْتِفَاعِ عَلَى الْقُرَنَاءِ: الثَّرْوَةُ فِي الدُّنْيَا؛ لِكَوْنِهِ ظَاهِرًا فِيهَا، وَحَاجَاتُ أَهْلِهَا إِلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَسْبَابُهَا فَلِمَاذَا يَسْتَكْبِرُ وَيَحْتَقِرُ غَيْرَهُ؟ فَلَمْ يَبْقَ فِعْلُهُ وَفِعْلُ الشَّيْخِ الزَّانِي وَالْإِمَامُ الْكَاذِبُ إِلَّا لِضَرْبٍ مِنَ الِاسْتِخْفَافِ بِحَقِّ اللهِ تَعَالَى".

**٥/ حديثُ سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ).**

أخرَجَهُ مسلمٌ في (الصَّحيح)[٥].

**قوله** صلى الله عليه وسلم **(فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ)** جاءَ في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَقِبَ الرِّوايةِ: "قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لَا أَدْري، أَهْلَكَهُمْ بالنَّصبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بالرَّفعِ".

قَالَ الحافظُ النَّوويُّ في (شَرح مُسْلِم)[٦]: "رُوي (أَهْلَكهُمْ) عَلَى

---

(١) (١١/ ٧٠٦).

(٢) (٢/ ٣٢٣).

(٣) (١١/ ٧٠٦).

(٤) (٢/ ١١٧).

(٥) (كتاب البرِّ والصِّلة والآداب/ بابُ النّهيّ من قول: هلك النّاس)(٤/ رقم ٢٦٢٣(١٣٩)/ ٢٠٢٤).

(٦) (١٦/ ١٧٥)، وينظر (النهاية في غريب الحديث)(٥/ ٢٦٩-٢٧٠) و(جامع الأصول)(١١/ ٧٤١).

وَجْهَيْنِ مَشْهُورَيْنِ: رَفْعُ الْكَافِ، وَفَتْحُهَا، **وَالرَّفْعُ أَشْهَرُ**، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ رويْنَاهَا فِي (حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ)[١] فِي تَرْجَمَةِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ:(فَهُوَ مِنْ أَهْلَكِهِمْ)، قَالَ الْحُمَيْدِيُّ فِي (الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ)[٢]: الرَّفْعُ أَشْهَرُ، وَمَعْنَاهَا أَشَدُّهُمْ هَلَاكًا، وَأَمَّا رِوَايَةُ الْفَتْحِ فَمَعْنَاهَا هُوَ جَعَلَهُمْ هَالِكِينَ لَا أَنَّهُمْ هَلَكُوا فِي الْحَقِيقَةِ".

**وفي مَعنَى الحديثِ:**

قَالَ الإمامَ أَبُو دَاودَ في ( السُّنن)[٣] عَقِبَ روايةِ الحديثِ: "قَالَ مَالِكٌ: إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحَزُّنًا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ يَعْنِي فِي أَمْرِ دِينِهِمْ؛ فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ؛ فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ".

والحديثُ أخرجَهُ البيهقيُّ في (الآدابِ)[٤] مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاق بنِ عِيْسى الطَّبَّاع حدَّثنا مَالِكٌ عَن سُهيلِ بنِ أبي صَالحٍ بِه.

وفي آخرهِ قالَ إسْحَاقُ: "فقُلْتُ لِمَالكٍ: مَا وَجْهُ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ **حَقَّرَ النَّاسَ**، وَظَنَّ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ، أَيْ: أَرْذَلُهُمْ، وَأَمَّا رَجُلٌ حَزِنَ لِمَا يَرَى مِنَ النَّقْصِ مِنْ ذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ فَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ".

**قَالَ الحافظُ النَّوويُّ** في (شَرْحِ مُسْلِمٍ)[٥]:"اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الذَّمَّ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِزْرَاءِ عَلَى النَّاسِ وَاحْتِقَارِهِمْ، وَتَفْضِيلِ نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ وَتَقْبِيحِ أَحْوَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ سِرَّ اللهِ فِي خَلْقِهِ.

---

(١) (٧/ ١٤١) من طرقٍ ثلاثةٍ عن سفيانَ الثوري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه به. قال أبو نُعيم عقبه: "رَوَاهُ مُؤَمَّلٌ وَغَيْرُهُ عَنِ الثَّوْرِيِّ، مِثْلَهُ".

(٢) ينظر: (الجمع بين الصَّحيحين) للحميديّ (٣/ رقم ٢٦٥١/ ٢٧٨) وفيه الاقتصارُ على معنى الرَّفع فقط.

(٣) (كتابُ الأدبِ/ بابٌ)(٥/ عقب حديث رقم ٤٩٨٣/ ٢٦١).

(٤) (رقم ٣٨٦/ ٢٢٧).

(٥) (١٦/ ١٧٥).

قَالُوا: فَأَمَّا مَنْ قَالَ ذَلِكَ تَحَزُّنًا لِمَا يَرَى فِي نَفْسِهِ وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّقْصِ فِي أَمْرِ الدِّينِ؛ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ... هَكَذَا فَسَّرَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَتَابَعَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ".

وقَالَ الحَافِظُ الخطّابِيُّ في (معالم السُّننِ)[1]: "مَعْنَى هَذَا الكَلامِ: أن لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَعِيبُ النّاسَ، وَيَذْكُرُ مَسَاوِئِهِمْ، وَيَقُولُ: قَدْ فَسَدَ النَّاسُ، وَهَلَكُوا وَنَحْو ذَلِكَ مِن الْكَلَامِ، وَإِذَا فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُم وَ أَسْوَأُهم حَالاً، مِمَّا يلْحقُهُ مِنَ الْإِثْم فِي عَيْبِهِمْ، والإِزْرَاءِ بِهِمْ والوَقيعَةِ فِيْهِمْ، وَرُبمَا أدَّاه ذَلِكَ إِلَى العُجْبِ بِنَفسِهِ، فَيَرَى أَنّ لَهُ فَضْلاً عَلَيْهِم، وَأَنه خيرٌ مِنْهُم، فَيهلِكُ".

**٦/ حَدِيثُ بَحيرِ بنِ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بنِ مَعْدانَ عَنْ كثيرِ بنِ مُرَّة عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (الْجَاهِرُ بِالقُرْآنِ، كَالجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ).**

أخرجَهُ أبو دَاودَ في(السُّنن)[2] وَالتِّرمذيُّ في (الجامِع)[3] وسَعيدُ بنُ مَنْصورٍ في(التَّفسير)[4] وَابنُ عرفةَ في (جُزْئِهِ)[5] وَ الطَّبراني في(المعجم الكبير)[6] وَالبيهقيُّ في(السُّنن الكبرى)[7] و(الجامع لشُعب الإيمان)[8] كلُّهم من طريقِ إسماعيلِ بنِ عيَّاشٍ عَنْ بَحيرِ بنِ سَعْدٍ بِهِ.

قالَ البَيهقيُّ في (الكُبرى): "تَابَعَهُ سُليمان بنُ مُوسى عَنْ كَثيرِ بنِ مُرَّةَ".

(١) (٧/ ٢٧٥-٢٧٦)، ونقله عنهُ الحافظُ البغويُّ في (شرح السُّنَّة)(١٣/ ١٤٤) والنَّوويُّ في (شرح مسلم)(١٦/ ١٧٥).
(٢) (كتاب الصَّلاة/ بابٌ في رفع الصَّوت بالقراءةِ في صَلاةِ الليل)(٢/ رقم ١٣٣٣/ ٨٣).
(٣) (كتاب فضائل القرآن/ بابٌ)(٥/ رقم ٢٩١٩/ ١٨٠).
(٤) (١/ رقم ٢٦/ ١٣٣).
(٥) (رقم ٨٤/ ٩٠).
(٦) (١٧/ رقم ٩٢٤/ ٣٣٤).
(٧) (كتاب الصَّلاة/ بابُ من جهر بها إذا كان مَنْ حولَه لا يتأذّى بقراءته)(٣/ ١٣).
(٨) (٥/ رقم ٢٣٧٢/ ٦٥-٦٦).

**قُلتُ:** يُريدُ البَيهقيُّ أنَّ خَالدَ بنَ مَعْدَانَ مُتابَعٌ مِنْ سُلَيمان بنِ مُوسَى، وخَالدٌ قالَ فيه ابنُ حَجرٍ: "ثقةٌ عَابِدٌ يُرسلُ كثيراً"، ورمزَ لَهُ بِـ(عَ)؛ أيْ أخرجَ حَديثَهُ الجَمَاعَةُ[١].

وسُليمانُ بنُ موسى هو الأشدَقُ الدِّمشقيُّ، قال ابنُ حجرٍ: "صَدُوقٌ فقيهٌ في حَديثهِ بَعْضُ لينٍ، وخُولِطَ قَبْلَ موتهِ بقليلٍ"[٢].

وحديثُهُ عندَ الطَّبرانيّ في (المعجم الكَبِير)[٣] مِنْ طَريقِ عَبدِالله بنِ يُوسُفَ عَنِ الهَيْثَمِ بنِ حُميدٍ عَنْ زَيدِ بنِ وَاقِدٍ عَنْ سُليمانَ بنِ مُوسَى عَنْ كَثِيرِ بنِ مُرَّةَ بِه.

**وَفي إسنادِ حديثِ البابِ: إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ**؛ وَرِوَايتُهُ عَنِ الشَّامِيِّينَ صَحِيْحَةٌ، وأمَّا عَنِ الحِجَازِيِّينَ أَو العِرَاقيِّينَ فَلاَ[٤]، وحَديثُهُ هُنَا شَاميٌّ[٥]؛ فشيخُهُ بحيرُ بنُ سَعْدٍ السَّحولي - بمُهْمَلَتَيْنِ - أبو خَالدٍ حِمْصيٌّ، قالَ ابنُ حَجرٍ: "ثقةٌ ثبتٌ"[٦].

وَقالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ في (نتائجِ الأفكار)[٧]: "إسماعيلُ الْمَذْكورُ مُخْتَلفٌ فيه، والّذي عَليهِ النُّقَّادُ كَالبُخَاريِّ: التَّفصيلُ في أمْرِهِ؛ فإنْ رَوى عَنْ أهْلِ بَلِدِهِ قُبلَ وإلّا فَلاَ، وهَذَا مِنْ رِوَايتِهِ عَنْ أَهْلِ بَلدهِ، واللهُ أعلمُ".

وتُوبعُ إسماعيلُ عليهِ مِنْ:

مُعَاويةَ بنِ صَالحٍ عَنْ بَحيرِ بنِ سَعْدٍ عَنْ خَالدِ بنِ مَعْدَانَ به.

**أخرجَ حديثَهُ** النَّسائيُّ في(المجتبى)[٨] وأحمدُ في(الْمُسْنَد)[٩]

(١) (التّقريب)(رقم ١٦٨٨/ ٢٩١).

(٢) (التّقريب)(رقم ٢٦٣١/ ٤١٤).

(٣) (١٧/ رقم ١٢٥/ ٣٣٤).

(٤) ينظر: التاريخ الكبير)(١/ رقم١١٦٩/ ٣٦٩) و(الجرح والتعديل)(٢/ ١٩١) و(المعرفة والتاريخ)(٢/ ٤٢٣) و(تاريخ بغداد) (٦/ ٢٢٣) و (شرح علل الترمذي)(٢/ ٧٧٣) و (التقريب)(رقم٤٧٧/ ١٤٢).

(٥) ينظر: (شرح سنن أبي داود) للحافظ العيني (٥/ ٢٣٨).

(٦) (التَّقريب)(رقم٦٤٦/ ١٦٣).

(٧) (٢/ ١٨).

(٨) (كتابُ الزّكاةِ/ بابُ المسرِّ بالصّدقةِ)(٥/ رقم ٢٥٦٠/ ٨٤).

(٩) (٢٨/ رقم ١٧٣٦٨ و١٧٤٤٤/ ٥٩٨ و٦٥٠).

والبُخَارِيُّ في(خَلْق أَفْعَالِ العِبَادِ)[١] وَالْمَرْوزِيُّ في (قِيَامِ اللّيلِ)[٢] وأبو يَعْلَى في(الْمُسْنَد)[٣] وابنُ حبَّانَ في(الصّحيح)[٤] والطَّبرانيُّ في(المعجمِ الأَوْسَطِ)[٥] و(الكَبِير)[٦] و(مُسْنَد الشَّاميّين)[٧] كلُّهم مِنْ طُرقٍ عَنْ مُعَاويَةَ بِه.

**وَمُعَاويةُ بنُ صَالح**: هُو ابنُ حُدَيْرٍ بالمهملة مُصَغَّرٌ، حِمْصيٌّ، قَاضي الأندلس، وثَّقهُ جَمْعٌ مِنَ الأئمَّةِ كـ: ابنِ مَهْديّ[٨] وَ أحمد[٩] وَ ابن سعدٍ[١٠] وَابنِ مَعينٍ مرَّة[١١]، والعِجليّ[١٢] وَأبي زُرعة[١٣] وَالنّسائيّ[١٤].

قَالَ التّرمذيُّ عَقِبَ روايته الحديثَ في(الجامع)[١٥]: "مُعَاويةُ بنُ صَالحٍ ثقةٌ عندَ أهلِ الحديثِ، ولا نَعْلَمُ أحداً تكلّم فيه غير يحيى بن سعيدٍ القطَّان"، وقَالَ أبو حاتمٍ: "صالحُ الحديثِ، حَسَنُ الحديثِ، يُكتبُ حَديثُهُ وَلاَ يُحتجُّ بهِ"[١٦]، وقال ابنُ حَجرٍ: "صَدوقٌ له أوهامٌ"[١٧].

وَالّذي -يَظْهرُ لي، والعِلمُ عند الله تعالى- أَنَّهُ ثِقَةٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ

(١) (٢/ رقم ٦٠٠ و٦٠١/ ٢٩٢-٢٩٣).
(٢) (ص ١٢٢/ مختصره للمقريزي).
(٣) (٣/ رقم ١٧٣٧/ ٢٧٨).
(٤) (كتابُ الرّقائق/ باب قراءة القُرآن)(٣/ رقم ٧٣٤/ ٨- الإحسان).
(٥) (٣/ رقم ٣٢٣٥/ ٣٠٤).
(٦) (١٧/ رقم ٩٢٣/ ٣٣٤).
(٧) (٢/ رقم١١٦٤/ ١٨٩) و(٣/ رقم ١٩٩١/ ١٦٠).
(٨) (التأريخ الكبير)(٧/ رقم ١٤٤٣/ ٣٣٥) و(الجرح والتّعديل)(٨/ رقم ١٧٥٠/ ٣٨٢).
(٩) (الجرح والتعديل)(٨/ رقم ١٧٥٠/ ٣٨٢).
(١٠) (الطبقات الكبرى)(٧/ ٥٢١).
(١١) (تهذيب الكمال)(٢٨/ ١٨٩).
(١٢) (معرفة الثقات)(٢/ رقم ١٧٤٦/ ٢٨٤).
(١٣) (الجرح و التّعديل)(٨/ رقم ١٧٥٠/ ٣٨٣).
(١٤) (تهذيب الكمال)(٢٨/ ١٩١).
(١٥) (٥/ عقب حديث رقم ٢٦٥٣/ ٣١).
(١٦) (الجرح والتّعديل)(٨/ رقم ١٧٥٠/ ٣٨٣).
(١٧) (التّقريب)(رقم ٦٨١٠/ ٩٥٥).

الحَديـثِ، وهُـو أَعْلَـى دَرجـةً مِـنْ (صَـدُوقٍ)، وإنْ كَانَ يَهِـمُ في بَعـضِ الحَديـثِ، إلَّا أنَّ ذلـكَ لا يُنزِلُـه عـن درجَـةِ الثِّقـةِ، واللهُ أعلـمُ.

والحديـثُ سـكتَ عَنْـهُ أَبُـو دَاودَ، وقـالَ التِّرمـذيُّ: "حسَـنٌ غريـبٌ"، وصحَّحـهُ ابـنُ حبَّـانَ، وقـالَ الذَّهبـيُّ في (معجـم الشّـيوخ)[1] -بعدَ أن أسـندَ الحديـثَ مـن طريـقِ الحسـن بـن عرفـةَ عَـن إسـماعيلَ بـن عيَّـاشٍ-: "هـذَا حديـثٌ قـويُّ الإِسْـنَادِ مُتَّصـلٌ"، وقـالَ ابـنُ حجـرٍ في (نتائـج الأفكار)[2] -بعـد أنْ رواه مُسـندَاً مـنْ طَريـق الحسـنِ بـنِ عَرفـة أيضًـا-: "هَـذا حَدِيْـثٌ حَسَـنٌ، أخرجَـهُ التِّرمـذيُّ عـن الحسـنِ بـنِ عَرَفَـةَ بهـذا الإسـنادِ؛ فَوقـعَ لنـا مُوافقـةً عاليـةً...".

**قلـتُ**: الحديـثُ لَـهُ طَريقـانِ عَـنْ خَالـدِ بـنِ معْـدَانَ، كمَـا سَـبقَ؛ فطريـقُ إسـماعيلَ الأُولـى صحيحـةٌ، وَازْدَادَ قُوَّةً بطريـقِ مُعَاويـة بـنِ صَالـحٍ؛ لِـذَا فَهُـو صَحيـحٌ جـدًّاً، وقَـدْ صّحَّحـهُ الألبـانيُّ في (صَحيـحِ سُـنن أبـي دَاودَ)[3].

**ومعنىَ الحديثُ:**

**قـالَ الإمـامُ التِّرمـذيُّ عَقِـبَ روايتِـه**: "وَمَعْنَـى هَـذَا الحَدِيـثِ: أَنَّ الَّـذِي يُسِـرُّ بِقِـرَاءَةِ القُـرْآنِ أَفْضَـلُ مِـنَ الَّـذِي يَجْهَـرُ بِقِـرَاءَةِ القُـرْآنِ؛ لِأَنَّ صَدَقَـةَ السِّـرِّ أَفْضَـلُ عِنْـدَ أَهْـلِ العِلْـمِ مِـنْ صَدَقَـةِ العَلَانِيَـةِ.

وَإِنَّمَـا مَعْنَـى هَـذَا عِنْـدَ أَهْـلِ العِلْـمِ **لِكَـيْ يَأْمَـنَ الرَّجُـلُ مِـنَ العُجْـبِ**؛ لِأَنَّ الَّـذِي يُسِـرُّ العَمَـلَ لَا يُخَـافُ عَلَيْـهِ العُجْـبُ مَـا يُخَـافُ عَلَيْـهِ مِـنْ عَلَانِيَتِـهِ"[4].

---

(١) (١/ ٣٤٥-٣٤٦).

(٢) (٢/ ١٧).

(٣) (٥/ رقم ١٢٠٤/ ٧٨- الكتاب الكبير).

(٤) (الجامع)(٥/ ص ١٨٠)، ونقله عنهُ ابنُ الأثير في شرحه للحديث في (جامع الأصول)(٨/ ٤٩٩) مُقتَصراً عليه.

## المَبْحَثُ الرّابعُ: حُكْمُ العُجْبِ

جُمْلَةُ النُّصُوصِ مِنَ الوحيين- وَالَّتي سَبَقَ ذِكْرُها- تُظْهِرُ حُكْمَ الشَّرعِ الحَنِيْفِ فِي هَذَا الخُلُقِ الذَّميم، وَتَقَدَّم أنَّ (الكِبْرَ) ثَمرةٌ مِنْ ثَمراتِ العُجبِ! وَمَعْلومٌ حُكْمُ الشَّرعِ فِي (الكِبْرِ) وَ(الْمُتَكبِّرينَ)، ومَعَ ذَلِكَ فَقَد نَصَّ جماعةٌ مِنَ العُلمَاءِ عَلى حُكْمِهُ- أعني العُجبَ- وَبَيَانِ أمرِه.

**قَالَ الحافظُ ابنُ حزم** (ت٤٥٦هـ): "إنَّ العُجبَ مِنْ أعظمِ الذُّنوبِ وأمْحَقِهَا للأعْمَالِ؛ فتحفَّظُوا، حفظنا اللهُ وإيّاكم من العُجبِ والرِّياء"[١].

**وقالَ العلّامةُ أبو العبَّاسِ القُرطبيُّ** (ت ٦٥٦هـ) في (الْمُفْهِم)[٢]: "عُجَبُ الْمَرءِ بِنَفسِهِ وثَوبِهِ وَهَيْئَتِهِ حَرَامٌ وَ كَبِيرَةٌ".

**وقال العلّامةُ أبو عَبدِالله القُرطبيّ** (ت٦٧١هـ) في (الجامع لأحكام القرآن)[٣] في قوله تعالى ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾[٤]: "وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ تَبَرُّجًا وَتَعَرُّضًا لِلرِّجَالِ؛ فَهُوَ حَرَامٌ مَذْمُومٌ، وَكَذَلِكَ مَنْ ضَرَبَ بِنَعْلِهِ مِنَ الرِّجَالِ، إنْ فَعَلَ ذَلِكَ تَعَجُّبًا حَرُمَ، فَإِنَّ الْعُجْبَ كَبِيرَةٌ".

**وقالَ شيخُ الإسلام ابنُ تيميّةَ** (ت٧٢٨هـ) في (الفَتَاوى الكُبْرَى)[٥]: "وَكَثِيراً مَا يَقْرِنُ النَّاسُ بَيْنَ الرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ، فَالرِّيَاءُ مِنْ بَابِ الْإِشْرَاكِ بِالْخَلْقِ، وَالْعُجْبُ مِنْ بَابِ الْإِشْرَاكِ بِالنَّفْسِ، وَهَذَا حَالُ الْمُسْتَكْبِرِ، فَالْمُرَائِي لَا يُحَقِّقُ قَوْلَهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[٦]، وَالْمُعْجَبُ لَا يُحَقِّقُ قَوْلَهُ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٧]، فَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: خَرَجَ عَنْ الرِّيَاءِ، وَمَنْ حَقَّقَ قَوْلَهُ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ : خَرَجَ عَنْ الْإِعْجَابِ".

(١) (رسائل ابن حزم)(٣/ ١٨٠).
(٢) (٥/ ٤٠٦).
(٣) (١٢/ ٢٣٨).
(٤) (النّور/ ٣١).
(٥) (٥/ ٢٤٧).
(٦) (الفاتحةُ/ ٥).
(٧) (الفاتحةُ/ ٥).

**وقَالَ الإمامُ ابنُ القِيِّمِ** (ت٧٥١هـ) في (مَدَارِجِ السَّالكينَ)[1] : "الْعُجْبُ: يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُهُ الرِّيَاءُ، فَيُشْفِقُ عَلَى سَعْيِهِ مِنْ هَذَا الْمُفْسِدِ شَفَقَةً تَصُونُهُ عَنْهُ".

وعدَّهُ في كبائرِ الذُّنوبِ الحافظُ ابنُ حجر الهيتَميّ (ت٩٧٤هـ) في كتابه(الزَّواجر)[2] فقالَ: "الكبيرةُ الرَّابعةُ: الكِبرُ والعُجبُ والخُيلاءُ".

وَعدَّه- أيضًا- في الكبائر الإمامُ محمّدُ بن عبدالوهَّاب في كتابه (الكبائر)[3] مبوِّبًا له بقوله: "بابُ ذِكْرِ العُجبِ".

**فتبيَّنَ مِنْ هَذَا كُلِّه أنَّ (العُجْبَ)** سَجيَّةٌ مَذْمُومةٌ، وطَبْعٌ سَيءٌ مَبْغُوضٌ، وكَبِيَرةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ الَّتي تَسْتَوجبُ غَضَبَ اللهِ ومَقْتَهُ وَعَذَابَهُ، إنْ لم يتُبْ مِنْهُ مَنْ تخلَّقَ بِهِ تَوْبَةً نَصُوحًا، نَسألُ الله السّلامةَ والعَافيةَ.

(١) (١/ ٥١٥).

(٢) (١/ ١٠٩).

(٣) (ص ٣٣).

## المَبْحَثُ الخَامِسُ: بَيَانُ جُمْلَةٍ مِنْ أَسْبَابِهِ وآثَارِهِ السَّيئةِ

إنَّ آفةَ العُجْبِ لها أسبابٌ عِدَّةٌ، وبالنّظرِ فيما ذكرهُ أهلُ العلمِ في ذلك، يُمكنُ إجمالُ الأسبابِ فيما يلي:

أ/ جهلُ المرءِ بحَقِيْقَةِ نَفْسِهِ، قَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّمِ في (مَدَارج السّالكين)[1]: "رِضَاءُ الْعَبْدِ بِطَاعَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَجَهْلِهِ بِحُقُوقِ الْعُبُودِيَّةِ، وَعَدَمِ عَمَلِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ وَيَلِيقُ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ.

وَحَاصِلُ ذَلِكَ أَنَّ جَهْلَهُ بِنَفْسِهِ وَصِفَاتِهَا وَآفَاتِهَا وَعُيُوبِ عَمَلِهِ، وَجَهْلَهُ بِرَبِّهِ وَحُقُوقِهِ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَامَلَ بِهِ، يَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا رِضَاهُ بِطَاعَتِهِ، وَإِحْسَانُ ظَنِّهِ بِهَا، وَيَتَوَلَّدُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعُجْبِ وَالْكِبْرِ وَالْآفَاتِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الزِّنَا، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَالْفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ وَنَحْوِهَا؛ فَالرِّضَا بِالطَّاعَةِ مِنْ رُعُونَاتِ النَّفْسِ وَحَمَاقَتِهَا.

وَأَرْبَابُ الْعَزَائِمِ وَالْبَصَائِرِ أَشَدُّ مَا يَكُونُونَ اسْتِغْفَارًا عُقَيْبَ الطَّاعَاتِ؛ لِشُهُودِهِمْ تَقْصِيرَهُمْ فِيهَا، وَتَرْكَ الْقِيَامِ لِلَّهِ بِهَا كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَأَنَّهُ لَوْلَا الْأَمْرُ لَمَا أَقْدَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ، وَلَا رَضِيَهَا لِسَيِّدِهِ".

وقالَ العلّامةُ السَّفَّارينيُّ في (غِذاءِ الألباب)[2]: "مَطْلَبٌ: فِي بَيَانِ مَنْشَأِ الْعُجْبِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْعُقَلَاءِ.

الْعَجَبُ إنَّمَا يَكُونُ وَيُوجَدُ مِنْ الْإِنْسَانِ لِاسْتِشْعَارِ وَصْفِ كَمَالٍ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِعَمَلِهِ اسْتَعْظَمَهُ فَكَأَنَّهُ يَمُنُّ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِطَاعَتِهِ، وَرُبَّمَا ظَنَّ أَنَّهَا جَعَلَتْ لَهُ عِنْدَ اللهِ مَوْضِعًا، وَأَنَّهُ قَدْ اسْتَوْجَبَ بِهَا جَزَاءً، وَيَكُونُ قَدْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ:

---

(١) (١/ ١٩٢).
(٢) (٢/ ٢٢٥).

شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ) وَرُبَّمَا مَنَعَهُ عُجْبُهُ مِنَ الِازْدِيَادِ، وَلِهَذَا قَالُوا: عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ، وَمَا أَضَرَّ الْعُجْبَ بِالْمَحَاسِنِ.

وَسَبَبُ الْعُجْبِ وَعِلَّتُهُ الْجَهْلُ الْمَحْضُ.

وَمَنْ أُعْجِبَ بِطَاعَتِهِ مَثَلًا فَمَا فَهِمَ أَنَّهَا بِالتَّوْفِيقِ حَصَلَتْ.

فَإِنْ قَالَ: رَآنِي أَهْلًا لَهَا فَوَفَّقَنِي. قِيلَ لَهُ: فَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنْ مَنِّهِ وَفَضْلِهِ فَلَا تُقَابَلُ بِالْإِعْجَابِ".

ب/ الإِطْرَاءُ فِي الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ مَعَ قِلَّةِ النَّاصِحِ الصَّادِقِ؛ وهذَا مِنْ أعْظَمِ أسبابِ وقوعِ المرءِ في (العُجبِ)، قالَ العلّامةُ المَاورديُّ في (أدبِ الدُّنيا والدِّين)[1]: "وَلِلْإِعْجَابِ أَسْبَابٌ: فَمِنْ أَقْوَى أَسْبَابِهِ كَثْرَةُ مَدِيحِ الْمُتَقَرِّبِينَ وَإِطْرَاءِ الْمُتَمَلِّقِينَ، الَّذِينَ جَعَلُوا النِّفَاقَ عَادَةً وَمَكْسَبًا، وَالتَّمَلُّقَ خَدِيعَةً وَمَلْعَبًا، فَإِذَا وَجَدُوهُ مَقْبُولًا فِي الْعُقُولِ الضَّعِيفَةِ أَغْرَوْا أَرْبَابَهَا بِاعْتِقَادِ كَذِبِهِمْ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ ذَرِيعَةً إِلَى الِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ".

**قُلتُ**: وَ فَفِي الصَّحيحينِ[2] -واللَّفظُ لِمُسلمٍ- مِنْ حديثِ شُعبةَ عن خالدٍ الحذَّاء عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنْ رَجُلٍ، بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ) مِرَارًا يَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ، لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا).

قَالَ الحافظُ ابنُ بطّالٍ في (شرحِ البُخاريّ)[3]: "مَعْنَى هَذا الحَديثِ

(١) (ص ٢٣٩).

(٢) (صحيح البخاري)(كتاب الأدب/ بابُ ما يُكرهُ من التّمادُح)(١٠/ رقم ٦٠٦١/ ٤٧٦- فتح) و (صحيح مسلم)(كتاب الزُّهد والرّقائق)(٤/ رقم٣٠٠٠(٦٦)/ ٢٢٩٦-عبدالباقي).

(٣) (٩/ ٢٥٣-٢٥٤)، وينظر (فتح الباري) لابن حجر (١٠/ ٤٧٧) فقد نقله عنه بمعناهُ.

واللهُ أَعْلَمُ: النَّهيُّ عَنْ أَنْ يُفْرَطَ فِي مَدْحِ الرَّجُلِ بِمَا لَيْسِ فِيْهِ؛ فَيَدْخُلُهُ مِنْ ذَلِكَ الإعْجَابُ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ في الحَقيقةِ بِتَلْكِ الْمَنْزِلَةِ؛ وَ لِذَلكَ قَالَ: (قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ): حينَ وَصَفْتُمُوهُ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ، فَرُبَّما حَمَلَهُ ذَلكَ علَى العُجْبِ وَ الكِبْرِ، وعَلَى تَضْييعِ العَمَلِ، وتَرْكِ الازْدِيَادِ مِنَ الفَضْلِ، واقْتَصرَ عَلَى حَالِهِ مِن مَوصوفًا بمَا وُصِفَ بِهِ[1]".

وقالَ العلَّامةُ أبو عَبْدالله القرطبيُّ في (الجامع لأحكام القرآن)[2] بَعْدَ أنْ ذكرَ الحَديثَ: "فَنهَى ﷺ أَنْ يُفْرَطَ فِي مَدْحِ الرَّجُلِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَيَدْخُلُهُ فِي ذَلِكَ الْإِعْجَابُ وَالْكِبْرُ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ؛ فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى تَضْيِيعِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الِازْدِيَادِ مِنَ الْفَضْلِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: (وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ (قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ) حِينَ وَصَفُوهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ".

ج/ اتِّباعُ هَوىَ النَّفسِ معَ قلَّةُ الورعِ وضَعْفِ الْمُرَاقَبَةِ لله عزَّ وجلَّ، وَعَدِمَ التَّفَكُّرِ فِي حَالِ الدُّنيا، والافتتان بها؛ أدَّاهُ ذلكَ إلى الغَفْلَةِ عَنْ نِهَايَةِ العُجْبِ وَالْمُعْجَبِينَ، وَمَآلهم في الدُّنْيَا والآخِرة.

وَغَيْرِهَا مِنَ الأَسْبَابِ.

**ولِلْعُجْبِ آثارٌ سيِّئةٌ كثيرةٌ، فَمِنْهَا:**

١/ أنْ يَنْتُجَ عَنْهُ الكِبْرُ؛ لأنَّ الكِبْرَ ثَمرةٌ مِنْ ثَمَراتِ العُجبِ كمَا سَبَقَ، قَالَ ابنُ الجَوزيِّ: "اعْلَمْ أنّ مِنْ أَسْبَابِ الكِبْرِ: العُجْبُ؛ فَإِنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِشَيءٍ تَكبَّرَ بِهِ"[3].

---

(١) أي مُتَّكلاً على ما وصفَ به. وينظر (الفتح)(١٠/ ٤٧٧).

(٢) (٥/ ٢٤٧).

(٣) نقله عنه الحافظُ السّفاريني في (غذاء الألباب)(٢/ ٢٢٣).

وقـالَ ابـنُ حجـرٍ الهيتَمـيّ في (الزَّواجـر)[1] : "لِلْعُجْـبِ آفَـاتٌ كَثِيـرَةٌ: مِنْهَـا تَوَلُّـدُ الْكِبْرِ عَنْهُ كَمَا مَرَّ، فَتَكُونُ آفَاتُ الْكِبْرِ آفَاتِ الْعُجْـبِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ".

٢/ أنَّـه تَتولَّـدُ عَنْـهُ جُمْلَـةٌ مِـنَ الأَخْلاقِ السَّـيئةِ، والصِّفَـاتِ الرَّدِيئَـةِ، مِـنِ احْتِقَـارِ النَّـاسِ وازْدِرائِهِـمْ، وَتَعاليـهِ عَليْهِـمْ وَغيرهَـا، وقـد سبَقَ بَيانُ مَعْنَى التَّيـهِ، وأنَّـهُ مُتَولِّـدٌ مِـنْ أَمريـنِ: إِعْجَـابِ المـرءِ بِنَفسـهِ، وَإِزْرَائِه بِغَيـرِه.

قَـالَ الْمَـاورديُّ في (أدَبِ الدُّنْيَـا والدّيـن)[2] : "وَأَمَّـا الْإِعْجَـابُ؛ فَيُخْفِـي الْمَحَاسِـنَ، وَ يُظْهِـرُ الْمَسَـاوِئَ، وَيُكْسِـبُ الْمَـذَامَّ وَيَصُـدُّ عَـنْ الْفَضَائِـلِ... وَقَـالَ بَعْـضُ الْحُكَمَـاءِ: عُجْـبُ الْمَـرْءِ بِنَفْسِـهِ أَحَـدُ حُسَّـادِ عَقْلِـهِ، وَلَيْسَ إِلَـى مَـا يُكْسِبُهُ الْكِبْرُ مِنْ الْمَقْتِ حَدٌّ، وَلَا إِلَـى مَـا يَنْتَهِـي إِلَيْهِ الْعُجْبُ مِنْ الْجَهْلِ غَايَـةٌ، حَتَّـى إِنَّـهُ لَيُطْفِـئَ مِـنْ الْمَحَاسِـنِ مَـا انْتَشَـرَ، وَيَسْـلُبَ مِـنْ الْفَضَائِـلِ مَـا اشْـتَهَرَ، وَنَاهِيـك بِسَـيِّئَةٍ تُحْبِـطُ كُلَّ حَسَـنَةٍ وَبِمَذَمَّـةٍ تَهْـدِمُ كُلَّ فَضِيلَـةٍ، مَـعَ مَـا يُثِيـرُهُ مِـنْ حَنَـقٍ وَيُكْسِـبُهُ مِـنْ حِقْـدٍ".

وقـال ابـنُ حجـرٍ الهَيتَمـيُّ في (الزَّواجـر)[3] : "لِلْعُجْـبِ آفَـاتٌ كَثِيـرَةٌ: مِنْهَـا تَوَلُّـدُ الْكِبْرِ عَنْهُ كَمَا مَرَّ، فَتَكُونُ آفَاتُ الْكِبْرِ آفَاتِ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، هَـذَا مَـعَ الْعِبَـادِ.

وَأَمَّـا مَـعَ اللهِ: فَهُـوَ يُنْسِـي الذُّنُـوبَ؛ لِظَنِّـهِ أَنَّـهُ لَا يُؤَاخَـذُ بِهَـا، فَلَا يَتَـدَارَكُ وَرَطَاتِهَـا، وَلَا يَتَنَصَّـلُ مِـنْ مَذَامِّهَـا، وَيُـورِثُ اسْـتِعْظَامَ عِبَادَتِـهِ، وَيَمْتَـنُّ عَلَـى اللهِ بِفِعْلِهَـا، فَيَعْمَـى عَـنْ تَفَقُّـدِ آفَاتِهَـا؛ فَيَضِيـعُ كُلُّ سَـعْيِهِ أَوْ أَكْثَـرُهُ، إذْ الْعَمَـلُ مَـا لَـمْ يَتَنَقَّ مِـنْ الشَّـوَائِبِ لَا يَنْفَـعُ، وَإِنَّمَـا يَحْمِـلُ عَلَـى تَنْقِيَتِـهِ مِنْهَـا: الْخَـوْفُ.

وَالْمُعْجَـبُ غَرَّتْـهُ نَفْسُـهُ بِرَبِّـهِ، فَأَمِـنَ مَكْـرَهُ وَعِقَابَـهُ، وَعَـدَّ أَنَّ لَـهُ عَلَـى اللهِ حَقًّـا بِعَمَلِـهِ، فَزَكَّـى نَفْسَـهُ وَأُعْجِـبَ بِرَأْيِـهِ وَعَقْلِـهِ وَعِلْمِـهِ، حَتَّـى اسْـتَبَدَّ بِذَلِـك،

(١) (١/ ١٢٢).
(٢) (ص٢٣٧).
(٣) (١/ ١٢٢).

وَلَـمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ أَنْ يَرْجِعَ لِغَيْرِهِ فِي عِلْمٍ وَلَا عَمَلٍ، فَلَا يَسْمَعُ نُصْحًا وَلَا وَعْظًا لِنَظَرِهِ إِلَى غَيْرِهِ بِعَيْنِ الاِحْتِقَارِ".

٣/ مَظنَّةٌ أنْ يَأْمَنَ الْمَرءُ مِنْ مَكْرِ اللهِ تَعالى، قالَ سُبحانَه ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1]؛ جاءَ في (تَفْسيرِ القُرآنِ العَظِيمِ)[2] للإمام ابنِ كثيرٍ: "قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، رَحِمَهُ اللهُ: الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِق وَجِل خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ".

وقَالَ العلّامةُ السَّعديُّ في (تَيْسيرِ الكَريمِ الْمنّانِ)[3]: "هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيْمَةُ فِيْهَا مِنَ التَّخْوِيفِ البَلِيغِ، عَلَى أَنَّ العَبْدَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ آمِنًا عَلَى مَا مَعهُ مِنَ الإيمانِ.

بَلْ لَا يزالُ خَائفًا وَجِلاً أَنْ يُبْتَلَى بِبَلِيَّةٍ تَسْلبُ مَا مَعهُ مِنَ الإِيْمَانِ، وأَنْ لَا يَزالُ دَاعِيًا بِقولِهِ: يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِيْنِكَ، وأَنْ يَعْمَلَ وَيَسْعَى فِي كُلِّ سَببٍ يُخلِّصُهُ مِنَ الشَّرِّ عِنْدَ وُقُوعِ الفِتَنِ؛ فَإِنَّ العَبْدَ وَلَو بَلَغتْ بِهِ الحَالُ مَا بَلَغَتْ، فَليسَ عَلَى يَقينٍ مِنَ السَّلامَةِ".

وتقدَّمَ في الْمَبْحَثِ الثَّالثِ مِنْ هَذَا البَحْثِ حَديثُ أَبي هُريرةَ عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قالَ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكهُمْ)، وبيانِ معناهُ.

٤/ أَنَّ العُجبَ يُحْبِطُ الأعمالَ، ويكونُ سَبَبًا في فَسَادِهَا، وَيُزْرِي بِمَقَام صَاحِبِ العِلْمِ خاصَّةً، قَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّمِ في (الفَوائِدِ)[4]: "اعْلَمْ أَنَّ العَبْدَ إِذَا شَرعَ فِي قَولٍ أَو عَمَلٍ؛ يَبْتَغِي فِيهِ مَرْضَاة اللهِ، مُطَالِعًا فِيهِ مِنَّةَ اللهِ عَلَيْهِ بِهِ وتَوْفيقَهُ لَهُ فِيهِ، وَأَنَّهُ بِالله لَا بِنَفسِهِ وَلَا بمعرفتِهِ وَفِكْرِهِ

(١) (الأعراف/ ٩٩).
(٢) (٣/ ٤٥١).
(٣) (ص ٣٠٥).
(٤) (ص ٢٢٤)، وله كلامٌ قريبٌ مما هنا في (الوابل الصِّيب)(ص١٩).

وَحولِهِ وَقُوَّتِهِ، بَلْ هُوَ بِالَّذِي أَنْشَأَ لَهُ اللِّسَانَ وَالقلبَ وَالْعينَ وَالْأُذنَ، فَالَّذِي مَنَّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ هُوَ الَّذِي مَنَّ عَلَيْهِ بِالْقَوْل الْفِعْل... فَإِذَا غَابَ عَنْ تِلْكَ الْمُلاحَظِةِ وَثَبَتِ النَّفسُ وَقَامَتْ فِي مَقَام الدَّعْوَى، فَوَقعَ الْعُجْبُ؛ فَفسدَ عَلَيْهِ القَوْلُ وَالْعَمَلُ ... وَيَتولَّدُ لَهُ مِنْهُ مَفَاسِدَ شَتَّى بِحَسبِ غَيْبتهِ عَن مُلَاحظَةِ التَّوْفِيقِ والْمِنّةِ وَ رُؤْيَةِ نَفْسِهِ وَأَنّ القَوْل وَالْفِعْل بِهِ.

وَمِنْ هَذَا الْموضِع يُصْلِحُ اللهُ سُبْحَانَهُ أَقْوَالَ عَبْدِهِ وَأَعْمَالَهُ ويُعظِمُ لَهُ ثَمَرَتهَا أَو يُفْسِدهَا عَلَيْهِ ويمنعه ثَمَرَتهَا، فَلَا شَيْءَ أَفْسَدَ لِلأَعْمَالِ مِنَ الْعُجْبِ ورُؤْيَةِ النَّفْسِ".

وَقالَ الْمَاوَرديُّ فِي (أَدَبِ الدُّنْيا)[١]: "فَصْلٌ: فَأَمَّا مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ الْأَخْلَاقِ الَّتِي بِهِمْ أَلْيَقُ، وَلَهُمْ أَلْزَمُ: فَالتَّوَاضُعُ وَمُجَانَبَةُ الْعُجْبِ؛ لِأَنَّ التَّوَاضُعَ عَطُوفٌ، وَالْعُجْبَ مُنَفِّرٌ.

وَهُوَ بِكُلِّ أَحَدٍ قَبِيحٌ وَبِالْعُلَمَاءِ أَقْبَحُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ بِهِمْ يَقْتَدُونَ، وَكَثِيرًا مَا يُدَاخِلُهُمْ الْإِعْجَابُ لِتَوَحُّدِهِمْ بِفَضِيلَةِ الْعِلْمِ.

وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَرُوا حَقَّ النَّظَرِ، وَعَمِلُوا بِمُوجِبِ الْعِلْمِ؛ لَكَانَ التَّوَاضُعُ بِهِمْ أَوْلَى، وَمُجَانَبَةُ الْعُجْبِ بِهِمْ أَحْرَى؛ لِأَنَّ الْعُجْبَ نَقْصٌ يُنَافِي الْفَضْلَ".

وقَالَ الحافظُ الذَّهبيُّ في(سِيرِ أعلامِ النُّبلاء)[٢]: "فَمَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِلعَمَلِ؛ كَسَرَهُ العِلْمُ، وَبَكَى عَلَى نَفْسِهِ،

وَمِنْ طَلَبَ العِلم لِلمَدَارِسِ وَالإِفتَاءِ وَالفَخْرِ وَ الرِّيَاءِ؛ تحَامقَ وَاختَالَ وَازدرَى بِالنَّاسِ، وَأَهْلكَهُ العُجْبُ، وَمَقَتَتْهُ الأَنْفُس

---

(١) (ص ٧٢).

(٢) (١٨/ ١٩٢- ترجمة ابن حزمٍ الأندلسي).

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[1] أَيْ: دَسَّسَهَا بِالْفُجُورِ وَ الْمَعْصِيَةِ".

وقَالَ الهيتميُّ في (الزَّواجرِ)[2] وهو يَتكلَّمُ عن الكِبْرِ الَّذي هو ثمرةٌ مِنْ ثَمراتِ العُجبِ، قالَ: "التَّكَبُّرُ أَسْرَعُ إِلَى الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُمْنَحُوا نُورَ التَّوْفِيقِ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَرَى غَيْرَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْبَهِيمَةِ، فَيُقَصِّرُ فِي حُقُوقِهِ الَّتِي طَلَبَهَا الشَّارِعُ مِنْهُ: كَالسَّلَامِ وَالْعِيَادَةِ وَالْبِشْرِ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ لَا يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْ حُقُوقِهِ لِمَحَبَّتِهِ التَّرَفُّعَ عَلَيْهِ.

وَفَاعِلُ ذَلِكَ أَجْهَلُ الْجَاهِلِينَ؛ لِأَنَّهُ جَهِلَ مِقْدَارَ نَفْسِهِ وَرَبِّهِ، وَخَطَرَ الْخَاتِمَةِ، وَعَكَسَ الْمَوْضُوعَ، إِذْ مِنْ شَأْنِ الْعِلْمِ أَنْ يُوجِبَ مَزِيدَ الْخَوْفِ وَالتَّوَاضُعِ؛ لِعِظَمِ حُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ، وَتَقْصِيرِهِ فِي شُكْرِ نِعْمَتِهِ، لَكِنْ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عِلْمَهُ إِمَّا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا، أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصْ النِّيَّةَ فِيهِ فَخَاضَ فِيهِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ فَأَنْتَجَ لَهُ تِلْكَ الْقَبَائِحَ"، وغيرها كثيرٌ من الآثارِ السّيئةِ عافانا الله وإيّاكم منها، والله أعلمُ.

(١) (الشمس/ ٩-١٠).
(٢) (١/ ١١٩).

## المَبْحَثُ السّادس: الإرشادُ والتَّنبيه لجُمْلَةٍ مِنَ الوَسَائِلِ الْمُعينة بإذنِ الله على تركِ هَذا الخُلق الرّديء.

هَـذَا الـدَّاءُ الوَخِيـمُ، والخصْلَـةُ الذَّمِيمَـةُ مَـنِ ابْتُلِـيَ بِهَـا، وَأرادَ التَّخَلُّـصَ مِنْهَـا فَالأَمْرُ مُتَـاحٌ، وعِلاجُهُ مُمْكِـنٌ لِمَـنْ جَاهَـدَ نَفْسَـهُ، وَرَغِـبَ فِـي صَلاحِـهَا وَسَعَادَتِها، **وليُعْلَمْ** أنَّ أعظمَ وَسِيْلَةٍ في تَخلُّصِهِ مِنْ هَـذا الـدَّاءِ؛ هُـو الضَّرَاعَةُ إلى اللهِ تعالىَ وَسُؤَالِهِ العَفْوَ وَالْمُعَافَاةَ مِنْهُ وَمِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ، مَعَ مُشَاهَدَةِ مِنَّـةَ اللهِ تَعالـى عَلَيْـهِ، ومُطَالَعَـةِ عَيْـبِ النَّفْـسِ وَتَقْصِيرِهَـا؛ قـالَ الإمـامُ ابـنُ القيِّم في (الوابـلِ الصِّيـبِ)[1]: "مُشَـاهَدَةُ الْمِنَّـةِ: تُوجِـبُ لَـهُ الْمَحَبَّـةَ والحَمْـدَ وَ الشُّكرَ لوليِّ النِّعمِ وَ الإحْسَانِ، وَمُطَالَعَةُ عَيْبِ النّفسِ وَالعَمَلِ: تُوجِبُ لَـهُ الـذُّلّ وَ الانْكِسَار، والافْتِقَار وَ التّوبَة في كُلِّ وقـتٍ، وَ أنْ لاَ يـرَى نَفْسَـهُ إلّا مُفْلِسًا.

وَ أَقْرَبُ بَابٍ دَخَلَ مِنْهُ العَبْدُ عَلَى اللهِ تَعَالى بَاب الإفْلاَسِ؛ فَلاَ يَرى لِنفسهِ حَالاً وَلاَ مَقَامًا ولاَ سَبباً يتعلَّقُ بهِ، ولاَ وَسيلةً مِنْهُ يَمُنُّ بها، بَلْ يَدْخُلُ عَلى اللهِ تعَالى مِنْ بَابِ الافْتِقَارِ الصِّرْفِ، وَ الإفْلاَسِ الْمَحْضِ، دُخولَ مَنْ قَد كَسَر الفَقْرُ والْمَسْكَنَةُ قَلبَهُ، حتّى وَصَلت تِلْكَ الكَسْرةُ إلى سُويْدَائِهِ؛ فَانْصَدَعَ، وشَملتهُ الكَسْرَةُ مِنْ كُلّ جِهَاتِهِ، وشَهدَ ضَرورَتَهُ إلى رَبِّه عَزَّ وجَلَّ، وكَمَالَ فَاقَتِهِ وَفَقْرِهِ إليْهِ، وأنَّ في كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ فَاقَةً تَامَّةً، وضَرورةً كَامِلةً إلى رَبِّهِ تَبَاركَ وتَعالَى، وأنَّهُ إنْ تَخلَّى عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ هَلَكَ وَخَسِرَ خَسَارَةً لا تُجْبَرُ، إلّا أنْ يَعُودَ اللهُ تَعالى عَليهِ وَيَتَداركهُ بِرحمَتِهِ. ولاَ طَريقَ إلى اللهِ أَقْرب مِنَ العُبوديَّةِ، ولاَ حِجَابَ أَغْلَظ مِنَ الدَّعْوى! وَالعُبوديَّةُ مَدَارُهَا عَلى قَاعِدَتَيْن هُما أَصْلُهَا: حُبٌّ كَامِلٌ، وذُلٌّ تَامٌّ.

ومَنْشَأ هَذَين الأَصْلَين عَنْ ذَيْنِكَ الأَصْلَينِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، وهُمَا: مُشَاهَدَةُ

(١) (١١-١٣)، وينظر (الفوائد)(ص ٢٢٤-٢٢٥).

الْمِنَّـةِ الَّتـي تُـورِثُ المحبَّـةَ، وَمُطَالَعَـةُ عَيْـبِ النَّفْـسِ وَالعَمَـلِ الَّتـي تُـورِثُ الـذُّلَّ التَّـامّ.

وإذَا كانَ العَبْدُ قَد بَنَى سُلُوكَهُ إلى اللهِ تَعالَى عَلَى هَذينِ الأَصْلَيْنِ لَمْ يَظْفَرْ عَدُوُّه بِهِ إلَّا عَلَى غِرَّةٍ وغَفْلَةٍ، ومَا أَسْرَعَ مَا يُنْعِشُهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ وَيَجْبُرُهُ، وَيَتداركُهُ بِرحمتِهِ" انتهى.

وقالَ الحَافِظِ النّوويُّ فِي (مُقَدِّمِةِ الْمَجْمُوعِ)[1]: "وَطَرِيْقَةٌ فِي نَفْي الإعْجَابِ:

أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ العِلْمَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ تَعالَى، وَمِنّةٌ عَارِيَةٌ؛ فَإنَّ للهِ تَعالَى مَا أَخذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلّ شَيءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَيَنْبَغِي أَلَّا يُعْجَبَ بِشَيءٍ لَمْ يَخْتَرِعْهُ، وَلَيْسَ مَالِكًا لَهُ، وَلاَ عَلَى يَقِيْنٍ مِنْ دَوَامِهِ".

**وفي مما يُعينُ العبدَ علَى التّخلّي عَنْ هَذَا الخُلُقِ الْمَرْذُولِ**- إضَافةً إلى مَا سبقَ-، مَا قالَه العلّامة الهيتميُّ في (الزّواجر)[2]: "يَتعَيَّنُ عَلَى كُلِّ إنْسَانٍ أَرَادَ الْخَلَاصَ مِنْ وَرْطَةِ الْكِبْرِ وَثَمَرَتِهِ الْقَبِيحَةِ؛ إذْ هُوَ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ، وَلَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَإِزَالَتُهُ فَرْضُ عَيْنٍ، وَهِيَ لَا تُمْكِنُ بِمُجَرَّدِ التَّمَنِّي، بَلْ بِالْمُعَالَجَةِ بِاسْتِعْمَالِ أَدْوِيَتِهِ النَّافِعَةِ فِي إزَالَتِهِ مِنْ أَصْلِهِ:

أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ؛ بِأَنْ يَتَأَمَّلَ مَا أَشَارَ إلَى بِدَايَتِهِ مِنْ أَذَلِّ الْأَشْيَاءِ وَأَحْقَرِهَا وَأَقْذَرِهَا، وَهُوَ التُّرَابُ ثُمَّ الْمَنِيُّ، وَوَسَطِهِ مِنَ التَّأَهُّلِ لِاكْتِسَابِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَحِيَازَةِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ، وَنِهَايَتِهِ مِنَ الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ وَالْعَوْدِ إلَى مِثْلِ بِدَايَتِهِ، ثُمَّ إعَادَتِهِ إلَى ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْأَكْبَرِ ثُمَّ إلَى الْجَنَّةِ أَوْ إلَى النَّارِ.

---

(١) (١/ ٥٥).
(٢) (١/ ١٢٠-١٢١).

وَمِنْ أَظْهَرِ مَا أَشَارَ لِكُلِّ ذَلِكَ قَوْلُه تَعَالَى ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾[1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وقَوْله تعَالَى ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾[2] الآياتِ، فَمَنْ تَأَمَّلَ ذَلِكَ وَنَظَائِرَهُ وَمَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَاتُ عَلِمَ أَنَّهُ أَذَلُّ وَأَحْقَرُ مِنْ كُلِّ ذَلِيلٍ وَحَقِيرٍ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ إِلَّا الذِّلَّةُ وَالتَّوَاضُعُ، وَأَنْ يَعْرِفَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا تَلِيقُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ إِلَّا بِهِ تَعَالَى".

**وَمِنْ أَوْسَعِ مَنْ تَكَلَّمَ فِي ذِكْرِ صُورِ العُجْبِ، وَوَسَائِلِ الإِعَانَةِ علَى تَركِهَا جَميعَها**، مِنْ أهلِ العلمِ[3]، العلَّامَةُ الحافظُ ابنُ حَزْمٍ في كتابِه (الأخلاقِ والسِّيَرِ)[4] حيثُ قالَ: "مَن أُمتُحنَ بالعُجبِ فَليُفكِرْ في عُيُوبِه، فَإِنْ أُعجِبَ بِفَضائِلِهِ؛ فَليُفَتِّشْ مَا فِيْهِ مِنَ الأخلاقِ الدَّنيئة؛ فإنْ خَفِيَتْ عَليهِ عُيوبُهُ جُملَةً حتَّى يَظُنَّ أنَّهُ لاَ عَيبَ فيه؛ فَليَعلَمْ أنَّ مُصِيبَتُهُ إلى الأَبدِ، وأنَّهُ أتَمُّ النَّاسِ نَقْصًا، وأعظَمَهُم عُيوبًا، وأضعَفَهُم تَمييزاً، و أَوَّلُ ذَلكَ: أنَّهُ ضَعيفُ العَقلِ، جَاهِلٌ، ولا عَيْبَ أشدَّ مِنْ هَذينِ؛ لأنَّ العَاقِلَ هُوَ مَنْ مَيَّزَ عُيوبَ نَفسِه فَغَالَبَها، وسعَى في قَمعِها، والأَحمَقُ هُوَ الَّذي يَجهَلُ عُيوبَ نَفسِهِ، إمّا لِقِلَّةِ عِلمِهِ وتَمييزهِ وَ ضَعفِ فِكرَتِهِ، وإمّا لأَنَّهُ يُقَدِّرُ أنَّ عُيوبَهُ خِصَالٌ، وهذا أَشَدُّ عَيبٍ في الأَرْضِ...فَمنْ خَفيتْ عليه عيوبُ نفسِهِ؛ فقد سَقَطَ، وصارَ من السُّخفِ، والضَّعَةِ والرَّذالةِ والخِسَّةِ وضَعْفِ التَّمْييزِ والعَقْلِ، وقِلَّةِ الفَهمِ، بحيثُ لا يَتخلّفُ عنه مُتخلِّفٌ

(١) (عبس: ١٧-٢٤).
(٢) (الإنسان/ ١-١٢).
(٣) ينظر: كلام الحافظ ابن الجوزي في (صيد الخاطر)(ص ٢٤٦) وهو كلامٌ مختصرٌ، والعلامة السَّفاريني في (غذاء الألباب) (٢/ ٢٢٤-٢٢٦).
(٤) (ص١٥٥-١٦٧).

مِنَ الأَرَاذِلِ...فَلْيَتَدارَكْ نَفْسَهُ بِالبَحثِ عَنْ عُيُوبِه وَ الاشْتِغَالِ بِذَلِكَ عَنِ الْإِعْجَابِ بِهَا، وَعَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ الَّتِي لَا تَضرُّهُ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة...".

ثُمَّ تكلَّم رحمه الله عَنِ العِلَاجِ لِبَعْضِ الحَالاَتِ، كَعِلاَجِ مَنْ أُعْجِبَ بِعَقْلِهِ فَقَالَ: "فَإِنْ أُعْجِبْتَ بِعقلكَ؛ ففكّر فِي كُلِّ فِكْرَةِ سُوءٍ تَمُرُّ بِخَاطِرِكَ، وَفِي أَضَالِيلِ الْأَمَانِي الطَّائِفَةِ بكَ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ نَقْصَ عَقْلِكَ حِينَئِذٍ.

وإِنْ أُعْجِبْتَ بِآرَائِكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِي سَقَطَاتِكَ واحْفَظْهَا، وَلَا تَنْسَهَا، وَفِي كُلِّ رَأْيٍ قَدَّرْتَهُ صَوَابًا فَخرجَ بِخِلَافِ تَقْديرِكَ، وَأَصَابَ غَيْرُكَ، وأَخْطَأْتَ أَنْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعْلَتَ ذَلِك؛ فَأَقَلُّ أحوالِكَ أَنْ يُوازِنَ سُقُوطُ رَأْيِكَ صَوابَهُ، فَتَخْرُجَ لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، والأغلبُ أَنَّ خَطَأَكَ أَكْثَرُ مِنْ صَوابِكَ، وَهَكَذَا كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِم.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِعَمَلِكَ؛ فَتفكَّرْ فِي مَعَاصِيكَ، وَفِي تَقْصِيركَ، وَفِي مَعَاشِكَ، ووجُوهِه، فوَ اللهِ لَتَجِدنَّ مِنْ ذَلِك مَا يَغْلُبُ عَلَى خَيْرِكَ، وَيُعْفِّي عَلَى حَسَنَاتِكَ؛ فَلْيَطُلْ هَمُّكَ حِينَئِذٍ، وأَبْدِلْ مِنَ الْعُجْبِ تَنَقُّصًا لِنَفْسِكَ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِعِلْمِكَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَصْلَةَ لَكَ فِيهِ، وَأَنَّهُ مَوْهِبَةٌ مُجَرَّدَةٌ وَهَبَكَ إِيَّاهَا رَبُّكَ تَعَالَى، فَلَا تُقَابِلْهَا بِمَا يُسْخِطُهُ، فَلَعَلَّهُ يُنْسِيكَ ذَلِكَ بِعِلَّةٍ يَمْتَحِنُكَ بِهَا، تُوَلِّدُ عَلَيْكَ نِسْيَانَ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَحَفِظْتَ.

وَلَقَد أَخْبرنِي عَبْدُ الْمُلكِ بن طَرِيفٍ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والذَّكَاءِ، وَاعْتِدَالِ الْأَحْوَالِ وَصِحَّةِ الْبَحْثِ- أَنَّهُ كَانَ ذَا حَظٍّ مِنَ الْحِفْظِ عَظِيمٍ، لَا يَكَادُ يَمُرُّ عَلَى سَمْعِهِ شَيْءٌ يحْتَاجُ إِلَى اسْتِعَادَتِهِ، وَأَنَّهُ رَكِبَ البَحْرَ فَمَرَّ بِهِ فِيهِ هَولٌ شَدِيدٌ أَنْسَاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْفَظُ، وأَخلَّ بِقُوَّةِ حِفْظِهِ إِخْلالاً شَدِيداً لَمْ يُعَاوِدْهُ ذَلِكَ الذَّكَاءُ بَعْدُ.

... وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيراً مِنْ أَهْلِ الْحِرْصِ عَلَى العِلْمِ يَجِدُّونَ فِي الْقِرَاءَةِ والإِكْبَابِ عَلَى الدُّرُوسِ والطَّلَبِ، ثُمَّ لَا يُرْزَقُونَ مِنْهُ حَظًّا!! فَلْيَعْلَمْ ذُو

الْعِلْمِ أَنَّهُ لَو كَانَ بالإِكْبَابِ وَحدَهُ لَكَانَ غَيرُهُ فَوْقَهُ، فَصَحَّ أَنَّهُ مَوْهِبَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَأَيُّ مَكَانٍ لِلْعُجْبِ هَا هُنَا؟ مَا هَذَا إِلَّا مَوضِعُ تَواضعٍ، وشُكْرٍ للهِ تَعَالَى، واسْتِزَادَةٍ مِنْ نِعَمِهِ، واسْتِعَاذَةٍ مِنْ سَلْبِهَا.

ثُمَّ تَفَكَّرْ أَيْضاً: فِي أَنَّ مَا خُفِيَ عَلَيْك، وجَهِلْتَهُ مِنْ أَنْوَاعِ العُلوم، ثُمَّ مِنْ أَصْنَافِ عِلْمِكَ الَّذِي تَخْتَصُّ بِهِ، والَّذِي أُعْجِبْتَ بِنفَاذِكَ فِيهِ، أَكثرُ مِمَّا تَعْلَمُ مِنْ ذَلِك؛ فَاجْعَلْ مَكَانَ الْعُجْبِ اسْتِنْقَاصاً لنَفْسِكَ، واسْتِقْصَاراً لَهَا، فَهُوَ أَوْلَى.

وتَفَكَّرْ فِيمَنْ كَانَ أَعلَمَ مِنْكَ، تَجِدهُم كَثيراً؛ فَلْتَهُنْ نَفْسُكَ عِندكَ حِينَئِذٍ.

وتفكَّرْ فِي إِخْلاَلِكَ بِعِلْمِكَ، وَأَنَّك لاَ تَعْمَلُ بِمَا عَلِمْتَ مِنْهُ؛ فَلَعِلْمُكَ عَلَيْكَ حُجَّةٌ حِينَئِذٍ، وَلَقَد كَانَ أَسْلَمَ لَكَ لَو لَم تَكُنْ عَالِماً، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَاهِلَ حِينَئِذٍ أَعْقَلُ مِنْكَ، وَأَحْسَنُ حَالاً، وأَعْذَرُ؛ فَلْيَسْقُطْ عُجْبُكَ بِالْكُلِّيَّةِ.

ثُمَّ لَعَلَّ عِلْمَكَ الَّذِي تَعْجَبُ بِنَفَاذِكَ فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ الْمُتَأَخِّرَةِ الَّتِي لَا كَبِيرَ خَصْلَةٍ فِيهَا، كَالشِّعْرِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ؛ فَانْظُرْ حِينَئِذٍ إِلَى مَنْ عِلْمُهُ أَجَلُّ مِنْ عِلْمكَ فِي مَرَاتِبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، فَتَهُونَ نَفْسُكَ عَلَيْكَ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِشَجَاعَتِكَ؛ فَتَفَكَّرْ فِيمَن هُوَ أَشْجَعُ مِنْك، ثمَّ انْظُر فِي تِلْكَ النَّجدةِ الَّتِي مَنَحَكَ اللهُ تَعَالَى فِيْمَ صَرَفْتَهَا؟ فَإِنْ كُنْتَ صَرَفتَها فِي مَعْصِيَةٍ؛ فَأَنتَ أَحمَقٌ؛ لِأَنَّكَ بَذَلْتَ نَفسَكَ فِيمَا لَيْسَ بِثَمَنٍ لَهَا.

وَإِنْ كُنتَ صَرفْتَهَا فِي طَاعَةٍ؛ فَقَدْ أَفْسَدتَهَا بِعُجبِكَ.

ثُمَّ تَفَكَّرْ فِي زَوَالِهَا عَنْك بالشَّيْخُوخَةِ، وَأَنَّكَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَصِيرُ فِي عِدَادِ الْعِيَالِ، وكَالصَّبِيِّ ضَعْفَاً...

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِجَاهِكَ فِي دُنْيَاك؛ فَتفكَّر فِي مُخَالِفِيكَ وَ أَنْدَادِكِ وَ نُظرائِكِ، وَلَعلَّهُمْ أَخِسَّاءُ وَ ضُعَفاءُ، سُقَّاطٌ، فَاعْلَم أَنَّهم أَمْثَالُكَ فِيمَا أَنْتْ

فِيهِ، ولعلَّهم مِمَّنْ يُسْتَحيى مِنَ التَّشَبُّه بهم؛ لفرطِ رَذَالَتِهِمْ وخَسَاسَتِهم فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَ منابِتِهم، فاسْتَهِنْ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ شَاركك فِيهَا مَنْ ذَكرتُ لَك، وَإِنْ كُنْتَ مَالكَ الأَرْضِ كُلِّهَا، وَلَا مُخَالِفَ عَلَيْك- وَهَذَا بعيدٌ جِدًّا فِي الْإِمْكَان- فَمَا نَعْلَمُ أَحداً مَلكَ مَعْمُورَ الأَرْضِ كُلِّها، عَلَى قلَّتهِ وَضِيْقِ مَسَاحتهِ؛ بِالْإِضَافَةِ إِلَى غامِرِهَا، فكيفَ إذا أُضيفَ إلى الفَلَكِ الْمُحيط؟...

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِمَالِكَ؛ فَهَذِهِ أَسْوَأُ مَرَاتِبِ الْعُجْبِ، فَانْظُر فِي كُلِّ سَاقِطٍ خَسِيْسٍ هُوَ أغْنى مِنْك، فَلَا تَغْتَبِطْ بِحَالَةٍ يَفُوقُك فِيهَا مَنْ ذَكَرتُ، وَاعْلَم أَنَّ عُجْبَك بِالْمَالِ حُمْقٌ؛ لِأَنَّهُ أَحْجَارٌ لَا تنْتَفعُ بِهَا إِلَّا بأَنْ تُخْرِجَها عَن مُلْكِكَ بِنَفَقَتِهَا فِي وَجْهِهَا فَقَط، وَالْمَالُ - أَيْضًا- غَادٍ ورائِحٌ، وَرُبَّمَا زَالَ عَنْكَ ورأيتَهُ بِعَيْنِهِ فِي يَدِ غَيْرِكَ! وَلَعَلَّ ذَلِك يَكُونُ فِي يَدِ عَدُّوكَ! فَالعُجْبُ بمثلِ هَذَا سُخْفٌ، والثِّقَةُ بِهِ غُرُورٌ وَضَعْفٌ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِحُسْنِكَ؛ ففكِّر فِيمَا يُولِّدُ عَلَيْك مِمَّا نَسْتحِي نَحنُ مِنْ إِثْبَاتهِ، وتَسْتَحِي أَنْتَ مِنْهُ إذا ذَهَبَ عَنْكَ بِدُخُولِكَ فِي السِّنِّ، وَفِيمَا ذكرنَا كِفَايَةٌ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِمَدْحِ إِخْوَانِكَ لَك؛ ففكِّر فِي ذَمِّ أَعْدَائِكَ إِيَّاكَ؛ فَحِينَئِذٍ يَنْجَلِي عَنْك الْعُجْبُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ عَدوٌّ فَلَا خَيْرَ فِيكَ، وَلَا مَنْزِلَةَ أسقطَ مِنْ مَنزلَةِ مَنْ لَا عَدوَّ لَهُ، فَلَيْسَتْ إِلَّا مَنْزِلَةَ مَنْ لَيْسَ للهِ تَعَالَى عِنْده نعْمَةٌ يُحْسَدُ عَلَيْهَا، عَافَانَا الله.

فَإِنِ اسْتَحقرتَ عُيوبَكَ؛ ففكِّر فِيهَا لَو ظَهَرَتْ إِلَى النَّاس! وتمثَّل اطِّلاعُهُمْ عَلَيْهَا! فَحِينَئِذٍ تَخْجَلُ وتعرفُ قَدْرَ نَقْصِكَ إِنْ كَانَت لَكَ مُسْكَةٌ مِنْ تَمْيِيزٍ...

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِنَسَبِكَ؛ فَهَذِهِ أَسْوَأُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَا؛ لِأَنَّ هَذَا الَّذِي أُعْجِبْتَ بِهِ لَا فَائِدَةَ لَهُ أَصْلاً فِي دُنْيَا وَلَا آخِرَة، وَانْظُرْ هَلْ يَدْفعُ عَنْك جَوْعَةً أَو يَسْتُرُ لَكَ عَورَةً أَو يَنْفَعُكَ فِي آخِرَتِكِ؟ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى مَنْ يُسَاهِمُكَ فِي

نَسَبِكَ وَرُبمَا فِيمَا هُوَ أعلَى مِنْهُ مِمَّن نَالَتْهُ ولادَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم السَّلَام ثمَّ ولادَةُ الْخُلَفَاءِ، ثمَّ ولادَةُ الْفُضَلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ، ثمَّ ولادَةُ مُلُوكِ الْعَجَمِ مِنَ الأَكَاسِرَةِ وَالقَيَاصِرَةِ، ثُمَّ ولادَةُ التَّبابِعَة وَسَائِرِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ، فَتَأمَّل غَبرَاتِهِمْ وَبَقَايَاهُمْ، وَمَنْ يُدْلِي بِمثلِ مَا تُدْلي بِهِ مِنْ ذَلِك؟ تَجِدُ أَكْثَرَهُم أَمْثَالَ الْكلابِ خَسَاسَةً، وتَلْقَهُمْ فِي غَايَةِ السُّقُوطِ و الرَّذالَةِ وَ التَّبدُّلِ وَ التَّحلي بِالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ، فَلَا تَغْتَبِطْ بِمَنْزِلَة هُمْ فِيهَا نُظَراؤُك أو فَوْقَكَ، ثمَّ لعلَّ الآبَاءَ الّذين تفْخَرُ بهم كَانوا فُسَّاقًا، وشَرَبَةَ خُمورٍ... أَطْلَقَتِ الأَيَّامُ أيْدِيهم بِالظُّلم والجورِ، فَأَنْتَجُوا ظُلْمًا وَ آثاراً قَبِيْحةً يَبْقى بذَلكَ عَارُهُمْ عَلَى الأَيَّامِ...فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَاعْلَم أنَّ الّذي أُعجبتَ به مِنْ ذَلكَ دَاخِلٌ في العَيْبِ، والخِزْي، والعَارِ، والشّنَارِ، لا في الإعْجَابِ.

فَإِنْ أُعْجِبْتَ بِولَادَة الْفُضَلَاءِ إِيَّاكَ؛ فَمَا أَخْلى يَدكَ مِنْ فَضْلِهِمْ إِنْ لم تكُنْ أَنْتَ فَاضِلاً! وَمَا أقلَّ غِنَاهُم عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة إِنْ لم تكْنُ مُحْسِناً!، وَالنَّاسُ كُلُّهم أَوْلَادُ آدمَ الَّذِي خَلَقَهُ الله بِيَدِهِ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وأَسْجدَ لَهُ مَلَائكَتَهُ، وَلَكِنْ مَا أَقلَّ نَفْعَهُ لَهُم، وَفِيه كُلّ مَعيبٍ، وكُلّ فَاسقٍ وكُلّ كَافِر!

وَإِذا فكَّر الْعَاقِل فِي أَنَّ فَضلَ آبَائِهِ لَا يُقَرِّبُهُ مِنْ ربّه تَعَالَى وَلَا يُكْسِبُهُ وجاهةً؛ لَمْ يَحُزْهَا هُوَ بِسَعْدِهِ، أَوْ بِفَضْلهِ فِي نَفسِهِ، وَلَا مَالهِ؛ فَأَيُّ مَعنىً للإعجابِ بِمَا لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ!!

وَهل الْمُعْجَبُ بِذَلِكَ إِلَّا كَالْمُعْجَبِ بِمَالِ جَارِهِ، وبجاهِ غَيرِهِ، وبِفَرَسٍ لغيرِهِ سَبَقَ كَانَ عَلَى رَأسِهِ لِجَامُهُ؟! وكما تَقول الْعَامَّةُ فِي أَمْثَالهَا: كالغَبي يزهى بذكاء أبيه!

فَإِنْ تَعدَّى بِكَ الْعُجْبُ إِلَى الامْتِدَاحِ؛ فقد تضاعفَ سُقُوطُكَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَجِزَ عَقْلُكَ عَنْ مُقَاومةِ مَا فِيك مِنَ الْعُجْبِ، هَذَا إِنْ امْتُدِحْتَ بِحَقٍّ، فيكفَ إِن امْتُحدتَ بِالْكَذِبِ!!

وَقَدْ كَانَ ابْنُ نوح، وَأَبُو إِبْرَاهِيم، وَأَبُو لَهب عَمُّ النَّبِي ﷺ - أَقْربَ

النَّاسِ مِنْ أفْضَلِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى- وَمِمَّنْ الشّرفُ كُلُّه فِي اتِّباعِهِم، فَمَا انتَفَعُوا بذلكَ...

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِقُوَّةِ جِسْمِكَ؛ فتفكَّر فِي أَنَّ الْبَغْلَ وَالْحمَارَ والثَّورَ أَقْوَى مِنْكَ وأحملُ للأثقالِ.

وَإِنْ أُعْجِبْتَ بِخفَّتِكَ؛ فَاعْلَم أَنَّ الْكَلْبَ والأَرْنَبَ يَفُوقَانِكَ فِي هَذَا الْبَابِ، فَمِنَ الْعَجَبِ العَجِيْبِ: إِعْجَابُ نَاطِقٍ بِخَصْلَةٍ يَفُوقُهُ فِيهَا غَيْرُ النَّاطِقِ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ قَدَّر فِي نَفْسِهِ عُجْباً أَوْ ظَنَّ لَهَا عَلى سَائِرِ النَّاسِ فَضْلاً ؛ فَلْيَنْظر إِلَى صَبْرِهِ عِنْدَمَا يَدْهَمُهُ هَمٌّ، أَوْ نَكْبَةٌ أَوْ وَجَعٌ أَوْ دُمَّلٌ أَوْ مُصِيبَةٌ؛ فَإِنْ رَأَى نَفسَهُ قَليلَةَ الصَّبْرِ، فَليَعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْبَلَاءِ مِنَ الْمَجْذُومينَ وَغَيْرِهِم الصَّابرينَ أَفْضَل مِنْهُ عَلَى تَأَخُّرِ طَبَقَتِهِم فِي التَّمْييزِ، وَ إِنْ رأى نَفْسَهُ صَابرةً فَلَيَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ يَسْبِقُ فِيهِ عَلى مَنْ ذَكَرنَا، بَلْ هُوَ إِمَّا مُتَأَخِّرٌ عَنْهُم فِي ذَلِك، أَوْ مُسَاوٍ لَهُم، وَلَا مَزِيدَ.

ثمَّ لينْظُرْ إِلَى سِيْرَتِهِ وَعَدْلِهِ أَوْ جَوْرِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللهُ مِنْ نعْمَةٍ أَوْ مَالٍ أَو خَوْلٍ أَو ولايَةٍ أو أهلٍ أوْ جاهٍ؛ فَإِنْ وَجَدَ نَفْسَهُ مُقَصِّرةً فِيمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشُّكْرِ لِوَاهِبِهِ تَعَالَى، ووَجَدَهَا حَائِفَةً فِي الْعَدْلِ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعَدْلِ والشُّكْرِ والسِّيرةِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْمُخَوَّلينَ أكثرَ مِمَّا هُوَ فِيهِ، أَفْضَلُ مِنْهُ.

وإِنْ رَأىَ نَفْسَهُ مُلْتَزِمَةً لِلْعَدلِ؛ فَالعَادِلُ بَعِيدٌ عَنِ الْعُجْبِ أَلْبَتَّة؛ لِعِلْمِهِ بِموازِينِ الْأَشْيَاءِ، وَمَقَادِيرِ الْأَخْلَاقِ وَالْتِزَامِهِ التَّوَسُّطَ الَّذِي هُوَ: الِاعْتِدَالُ بَينَ الطَّرفَيْنِ الْمَذْمُومَيْنِ، فَإِنْ أُعْجِبَ؛ فَلَمْ يَعْدِلْ، بَلْ قَدَ مَالَ إِلَى جَنبَةِ الإِفْرَاطِ الْمَذْمُومَةِ" انتهى كلامُهُ رحمه اللهُ.

## المَبْحَثُ السَّابِعُ: مَا جَاءَ عَنِ الأئمّةِ والعُلَمَاءِ في ذمِّهِ

كلامُ الأئمَّـة والعُلمـاء في ذَمِّ هـذا الخُلـقِ الْمَشـينِ كَثِيـرٌ جـداً، كُلُّ ذَلِـكَ مِنْهُـم نَصِيحـةً لله ولِكَتَابِـهِ وَلِرَسُـولِهِ ﷺ ولأئمَّـة الْمُسْـلمينَ وَعَامَّتهـم؛ فَرَحِمَهـمُ اللهُ وَغَفَـرَ لَهُـمْ، اللهـم آميـنَ.

فَمِنَ الأَقْوَالِ الْمَأْثُورَةِ:

١/ أخـرجَ الإِمَامَانِ:أحمـدُ في(الزُّهـدِ)[1] وأبـوداودَ في(الزُّهـدِ)[2] مِـن طَرِيـقِ مُعاويـة بـنِ صَالـح عـن أبـي الزّاهرية عـن جُبير بـن نُفيرٍ عـن أبـي الـدَّرداءِ رضي الله عنه قـالَ: "لَـوْلَا ثَلَاثٌ صَلُحَ النَّـاسُ: شُـحٌّ مُطَاعٌ، وَ هَـوًى مُتَّبَعٌ، وَ إِعْجَـابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِـهِ".

إسنادُهُ صحيحٌ.

٢/ أخـرجَ ابـنُ أبـي شَـيبةَ في (المصنَّف)[3] عـن محمّـدِ بـنِ فُضيـل عـنِ الأعمشِ عـنْ عبْدِاللهِ بـن مُرَّةَ عـن ابـنِ مسعـودٍ رضي الله عنه: "بِحَسْـبِ الْمَـرْءِ مِـنَ العِلْـمِ أَنْ يَخَـافَ اللهَ، وَبِحَسْـبِهِ مِـنَ الْجَهْـلِ أَنْ يُعْجَـبَ بِعَمَلِـهِ".

الإسـنادُ رجالُـهُ كلُّهـم ثقـاتٌ، وعبـداللهِ بـنُ مُـرّةَ هُـو الهمْداني،الخـارفي- بمعجمـة وراء وفـاء، الكـوفي، مـاتَ سـنة مائة وقيـل قبلهـا[4]، لكِـنْ لـم أقفْ علـى أنَّ لَـه رِوَايـة عَـن ابـنِ مَسـعودٍ، وإنْ كَانـت لَـهُ رِوَايـةٌ عَـنِ البَـراءِ بـنِ عَـازبٍ وَ ابـنِ عمـرَ رضـي الله عنهمـا[5]، فَـالله أعلـم باتّصـالِ رِوَايتِـهِ عَـنِ ابـنِ مَسْـعودٍ رضي الله عنه.

وأخرجَ الأَئمَّةُ: ابنُ الْمُبَارَكِ في (الزُّهد)[6].

(١) (ص ١٦٩).

(٢) (رقم ٢٢١/ ١٩٩)، وذكره البغويُّ في (شرح السُّنَّة)(١٤/ ٣٠٩).

(٣) (كتابُ الزُّهد/ كلامُ ابن مسعودٍ)(١٣/ رقم ١٦٣٦٥/ ٢٨٧).

(٤) ينظر: (التقريب)(رقم٣٦٣٢/ ٥٤٤).

(٥) ينظر: (تهذيب الكمال)(١٦/ ١١٤).

(٦) (رقم ٤٦/ ١٥).

وأحمـدُ في (الزُّهـدِ)[(١)] وابـنُ أبـي شـيبةَ في (المصنَّفِ)[(٢)] عـن يَزيـدِ بـن هـارونَ.

وأبو داودَ في (الزُّهدِ)[(٣)] مِنْ طَريقِ مِسكين بن بُكيرٍ.

ثلاثَتُهـم (ابـنُ المبـاركِ ويزيـد بـن هـارون ومسـكين بـن بكيـر) عـن المسعوديّ عـن القاسـمِ بـن عبدالرّحمن قـالَ: قـالَ عَبْدُالله بـنُ مسعودٍ رضي الله عنه: "كَفَـى بِخَشْـيةِ الله عِلْـمًا، وكَفَـى بِالاغْتِـرارِ بـهِ جَـهْلاً".

الإسنادُ فيـه: عبدُالرَّحمـن بـن عبـدالله المسـعوديّ، ثِقـةٌ، قـالَ فيـه الإمـامُ أحمـدُ: "إنَّمـا اخْتَلَـطَ بِبَغْدَاد، و مَـنْ سـمعَ منه بالكُوفَـة، والبَصْـرَةِ، فَسَـمَاعُهُ جيِّـدٌ"[(٤)].

ويزيـدُ بـنُ هَـارون مِمَّـنْ سَـمِعَ مِنْـهُ بَعْـدَ الاخْـتِلاطِ، كمَـا في (الكواكـب النيّـرات)[(٥)]، وأمّـا ابـنُ الْمُبَـارَكِ وَمِسْـكِين؛ فَلـم أُميـز روايتهمـا عنْـهُ أكَانَـتْ قَبْـلَ أمْ بَعـد الاخْـتِلاطِ.

ورِوايَـةُ الْمَسْعُوديّ عَـنِ القَاسِـمِ صَحِيحـةٌ، قـالَ الحافظُ الدَّارقطنيُّ: "إذَا حـدَّثَ عَـنْ أبـي إِسْحَاقَ وَعَمـروِ بـنِ مُـرَّة والأَعْمَـشِ؛ فإنَّـه يَغْلَـطُ، وإذَا حـدَّث عَـنْ مَعْـنٍ و القَاسِـمِ وَعْـوفٍ؛ فَهُـو صَحِيـحٌ، و هَـؤلاءِ هُـمْ أَهْـلُ بَيْتِـهِ"[(٦)].

٣/ أخـرجَ ابـنُ سَـعدٍ في (الطَّبقـات)[(٧)] وَأَبُـو خَيْثَمـةَ في(العِلْـمِ)[(٨)] وابـنُ أبـي

---

(١) (ص١٩٧).
(٢) (كتابُ الزُّهد/ كلامُ ابن مسعودٍ)(١٣/ رقم ١٦٣٧٩/ ٢٩١).
(٣) (رقم ١٧٨/ ١٦٧).
(٤) (العلـل ومعرفـة الرجـال) روايـة عبـدالله (١/ ص٣٢٥)، وينظـر: (الكواكـب النيـرات) لابـن الكيـال (ص ٢٩١).
(٥) (ص ٢٨٨).
(٦) (سؤالات السُّلمي للدارقطني) (رقم ٢٥٥/ ٢٦٢).
(٧) (٦/ ٨٠).
(٨) (رقم ٤٦/ ١٤).

شَيْبَةَ في (الْمصَنَّف)[١] والدَّارميُّ في (السُّنن)[٢] وأبونُعيم في (الحليةِ)[٣] والبَيْهقيُّ في (الجامع لشُعبِ الإيمان)[٤] وابنُ عبد البَرِّ في (جَامِع بَيَانِ العِلم)[٥] وابنُ عَسَاكِرٍ في (تأريخ دِمَشق)[٦] مِنْ طَرِيقِ الأَعْمَشِ عَنْ أبي الضُّحى مُسْلم بنِ صُبيحٍ عَن مَسْروق قَالَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ".

وصحَّحَ إسنادَهُ الألبانيُّ في تحقيقهِ لكتابِ (العِلْمِ)[٧] لِلْإمَامِ أبي خَيْثمةَ، وهُو كَذَلِكَ.

**وهنا أُنبِّهُ:** إلى أنَّه جاءَ عنْدَ ابنِ سَعدٍ وَالدّارميّ- في الموضعِ الثَّاني- وأبي نُعيم والبيهقيّ وابنِ عَسَاكر: (بِعَمَلِهِ)، قَال ابنُ عبدالبَرِّ: "إنَّما أَعْرِفُهُ: بِعَمَلِهِ"، وكذلكَ وَردتْ في (سير أعْلام النُّبَلاءِ)[٨]، وجَاءَ عندَ أبي خَثيمةَ وابنِ أبي شيبة وَالدّارميّ- في الموضع الأوَّل-: (بِعِلْمِهِ).

قُلْتُ: وَهَذا لا يَضرُّ؛ إذِ الْمَعْنَى واحدٌ، وهُو ذمُّ إِعْجَابِ الْمَرءِ بِنَفْسِهِ، كمَا هِيَ لَفْظَةُ البَيْهقيِّ في (الجامع)[٩] في مَوْضِعٍ مِنْهُ؛ وذلكَ الإعجابُ: إمَّا بِعلْمٍ أو بِعَمَلٍ، والله أعلم.

٤/ أخرجَ البيهقيُّ في (الشُّعب)[١٠] بِسَنَدٍ ثَابتٍ عن الإمامِ الحَسَنِ

---

(١) (كتاب الزُّهد/ كلامُ مسروق)(١٣/ رقم ١٦٧٢٦/ ٤٠٥).
(٢) (بابٌ في اجتناب الأهواء/ رقم ٣١٩/ ١٠٩) و(بابٌ في التّوبيخ لمن يطلبُ العلم لغير الله/ رقم٣٨٧/ ١٢٤).
(٣) (٢/ ٩٥).
(٤) (٢/ رقم ٧٣٤/ ٤٢٦).
(٥) (١/ رقم ٩٦٢/ ٥٦٩).
(٦) (٥٧/ ٤٢٨-٤٢٩).
(٧) (ص١٤/ حاشية رقم ٢٠).
(٨) (٤/ ٦٨).
(٩) (٢/ رقم ٧٣٣/ ٤٢٦) ولفظه قال مسروق: "كفى بالمرءِ علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يُعجبَ بنفسه".
(١٠) (١٠/ رقم ٦٨٧٠/ ٥٧٨).

البَصريّ أنَّه قالَ: "لَوْ كَانَ كَلَامُ بَنِي آدَمَ كُلُّهُ صِدْقًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا، يُوشِكُ أَنْ يَخْسَرَ. قَالَ: وَكَيْفَ يَخْسَرُ؟ قَالَ: يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ".

٥/ أخرجَ الخرائطيُّ في (مساوئ الأخلاقِ)[1] بسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعاويةَ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ؛ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ".

وَهو عِنْدَ نُعيم بن حمّاد الْمَروزي في (الفتنِ)[2] بسندٍ صَحيحٍ عن خَالدٍ.

وهذا القولُ مأثورٌ أيضًا عن الإمامِ بلال بن سعدٍ بسندٍ جيّدٍ.

أخرجَه ابنُ حبَّان في (روضةِ العُقلاء)[3] وابن بطَّة في (الإبانة الكبرى)[4] وابنُ بِشْرَان في (فوائده)[5] وأبو نعيم في (الحلية)[6] والبيهقيُّ في (الجامع لشُعب الإيمان)[7] كلُّهم مِنْ طَريقين عن الإمام الأوزاعيّ عَنْهُ بِه.

٦/ أخرجَ البيهقيُّ في (الشُّعبِ)[8] بسندٍ حَسنٍ عن يحيى بن معاذٍ الواعظِ أنَّه قالَ: "إِيَّاكُمْ والعُجْبَ؛ فَإِنَّ العُجْبَ مَهْلَكَةٌ لأهله، وإِنَّ العُجْبَ لَيَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ".

---

(١) (رقم ٥٩٨/ ٢١٠).

(٢) (١/ رقم ٦٥٤/ ٢٣٢)، إلا أنَّ اللفظ ورد في مطبوعة (الفتن) مختصراً وَ محرَّفًا؛ إذ جاء فيه ( إذا رأيت الرجل بالحرما، مُعجباً برأيه فقد تمت خسارته)، وورد في (الشَّاملة) عن الطبعة نفسها!! مُحرَّفًا أيضًا عمَّا في المطبوع! إذ جاء فيها (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُمَارِيًا لَحُوصًا، مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ)!! ففي المطبوع (بالحرما) ولا مَعنى لها!! وليست في (الشاملة)، وفي (الشَّاملة) (ممارياً لحوصًا)، والجملة كلها ليست في المطبوع، ولا أدري مِنْ أين أقحمها أصحابُ الشَّاملةِ في النّصِّ؟! وعمومًا نصُّ الخرائطي هو الصّوابُ، والله أعلمُ.

(٣) (ص ٧٩).

(٤) (٢/ رقم ٥٩١ و٦٢٩/ ٥١٠ و٥٢٤).

(٥) (رقم ٦١٤/ ٢٠١).

(٦) (٥/ ٢٢٨).

(٧) (١٢/ رقم ٨٠٧٧/ ٣٥٦).

(٨) (١٠/ رقم ٦٨٦١/ ٥٧٢).

٨/ أخرجَ أبو نُعيمٍ في (الحِلْيَةِ)[١] وابنُ عَساكَر في (تأريخ دِمَشق)[٢] مِن طريقينِ عَن الإمَامِ عَبْدِالرحمن بنِ مَهْديّ عَنْ طَالوت قَالَ: سمعتُ إبْراهِيْمَ بن أَدْهَمٍ يقولُ: "مَا صَدَقَ اللهَ عَبْدٌ أَحبَّ الشُّهْرَةَ".

عَلَّقَ الحافظُ الذَّهبيُّ بِقوله: "قُلْتُ: عَلامَةُ الْمُخْلِصِ الَّذِي قَدْ يُحبُّ شُهرَةً، ولاَ يَشعُرُ بِهَا، أَنَّهُ إِذَا عُوتِبَ فِي ذَلِكَ، لاَ يَحرَدُ وَلاَ يُبرِّئُ نَفْسَه، بَلْ يَعترِفُ، وَيَقُوْلُ: رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهدَى إِلَيَّ عُيُوبِي، وَلاَ يَكُنْ مُعجَباً بِنَفْسِهِ، لاَ يَشعرُ بِعُيُوبِهَا، بَلْ لاَ يَشعرُ أَنَّهُ لاَ يَشعرُ!؛ فَإِنَّ هَذَا دَاءٌ مُزْمِنٌ".

٧/ أخرجَ ابنُ أبي خيثمة في (التأريخ)[٣] بِسَندٍ صَحيح عَنِ الفُضَيلِ بنِ عِياضٍ قالَ: "آفَةُ الْعِلْمِ: النِّسيانُ، وآفَةُ القُرَّاءِ: العُجْبُ".

وفيهِ[٤] عَنْهُ أيضاً بِسَنَدٍ صَحيحٍ أَنَّه قالَ: "كانَ بَعْضُهم إذا جلسَ إليهِ أربعَةٌ أو أكثر من أربعةٍ: قامَ؛ مخافَةَ الشُّهرةِ".

٨/ أخرجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتاب (الصّمتِ)[٥] بسنده إلى الحجاج بن شدّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ **عُبَيْدَ اللهِ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ، - وَكَانَ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ -** يَقُولُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ: "إِذَا كَانَ الْمَرْءُ يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسٍ فَأَعْجَبَهُ الْحَدِيثُ، فَلْيَسْكُتْ، وَإِنْ كَانَ سَاكِتًا فَأَعْجَبَهُ السُّكُوتُ فَلْيَتَحَدَّثْ".

ونقلَه عنه: الْمِزّيُّ في(تهذيب الكمال)[٦] والذَّهبيُّ في(السِّير)[٧] وابنُ رجَبٍ في(جامع العلوم)[٨] والسّفاريني في (غذاء الألباب)[٩].

(١) (٨/ ٣١) و(٩/ ٣٥).
(٢) (٦/ ٣١٧)، وذكرهُ الإمام البخاري في (التأريخ الكبير)(٤/ ترجمة طالوت رقم ٣١٥٦/ ٣٦٣).
(٣) (رقم ٣٧٥/ ١٧٦)، ونقله الذهبيُّ عنه في (سير أعلام النبلاء)(٨/ ٤٤٢).
(٤) (رقم ٣٧٦/ ١٧٦).
(٥) (رقم ٩٧/ ٨٨).
(٦) (١٩/ ٢٠).
(٧) (٦/ ١٠).
(٨) (١/ ٣٤٢).
(٩) (١/ ٧٥).

قالَ الإمَامُ ابنُ رجبٍ في بدءِ نَقلهِ عَنْ عُبيدِ الله بنِ أبي جَعفر: "وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ فَقِيهُ أَهْلِ مِصْرَ فِي وَقْتِهِ، وَكَانَ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ...-فذكَرَهُ، ثم علَّق قائلاً-:

وَهَذَا حَسَنٌ؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ سُكُوتُهُ وَحَدِيثُهُ لِمُخَالَفَةِ هَوَاهُ وَإِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ جَدِيرًا بِتَوْفِيقِ اللهِ إِيَّاهُ، وَتَسْدِيدِهِ فِي نُطْقِهِ وَسُكُوتِهِ؛ لِأَنَّ كَلَامَهُ وَسُكُوتَهُ يَكُونُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"[1].

قالَ الحافظُ الذَّهبيُّ: "قُلْتُ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنَّ يَتَكَلَّمَ بِنِيَّةٍ وَحُسْنِ قَصْدٍ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ كَلاَمُهُ؛ فَلْيَصْمُتْ.

فَإِنْ أَعْجَبَهُ الصَّمْتُ؛ فَلْيَنْطِقْ، وَلاَ يَفْتُرْ عَنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، فَإِنَّهَا تُحِبُّ الظُّهُوْرَ وَالثَّنَاءَ"[2].

٩/ قَالَ الإِمَامُ مَالِكُ بنُ أنسٍ: "إنَّما أَهْلَكَ النَّاسُ: العُجْبُ وَطَلَبُ الرِّئَاسَةِ"، نقلهُ القاضي عياض في (تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ)[3].

١٠/ قَالَ الإمامُ محمَّدُ بنُ إدريسَ الشَّافعيُّ: "إِذَا خِفْتَ عَلَى عَمَلِكَ العُجْبَ فَاذكُرْ رِضَى مَنْ تَطْلُبُ، وَفِي أَيِّ نَعِيْمٍ تَرْغَبُ، وَمِنْ أَيِّ عِقَابٍ تَرْهَبُ؛ فَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ صَغُرَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ".

أسندَهُ عنه الحافظُ ابنُ عَساكرٍ في (تأريخ دِمَشْق)[4]، وذكره الحافظُ الذَّهبيُّ في (السِّير)[5].

١١/ قالَ الإمامُ عَليُّ بنُ الْمَدينيّ: "عَهْدِي بِأَصْحَابِنَا، وَأَحْفَظُهُم أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، فَلَمَّا احْتَاجَ أَنْ يُحَدِّثَ لاَ يَكَادُ يُحَدِّثُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ.

---

(١) (جامع العلوم والحكم)(١/ ٣٤٢)، ونقله عنه السَّفاريني في (غذاء الألباب)(١/ ٧٥).

(٢) (سير أعلام النبلاء)(٤/ ٤٩٤).

(٣) (٢/ ٦٢).

(٤) (٥١/ ٤١٣) مطولاً.

(٥) (١٠/ ٤٢).

قُلْتُ- القائلُ الذَّهبيُّ-: لأَنَّ ذَلِكَ أَقْرَب إِلَى التَّحرِّي وَالوَرَعِ، وَأَبْعَد عَنِ العُجْبِ"[١].

١٢/ قال العلّامةُ الماورديُّ في (أدب الدُّنيا والدِّين)[٢]: "أَمَّا الْإِعْجَابُ فَيُخْفِي الْمَحَاسِنَ وَيُظْهِرُ الْمَسَاوِئَ وَيُكْسِبُ الْمَذَامَّ وَيَصُدُّ عَنْ الْفَضَائِلِ"، ونقلَ عن بعضِ الحُكماء أنَّه قالَ: "عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ، وَلَيْسَ إِلَى مَا يُكْسِبُهُ الْكِبْرُ مِنْ الْمَقْتِ حَدٌّ، وَلَا إِلَى مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْعُجْبُ مِنْ الْجَهْلِ غَايَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُطْفِئَ مِنْ الْمَحَاسِنِ مَا انْتَشَرَ، وَيَسْلُبَ مِنْ الْفَضَائِلِ مَا اشْتَهَرَ.

وَنَاهِيك بِسَيِّئَةٍ تُحْبِطُ كُلَّ حَسَنَةٍ، وَبِمَذَمَّةٍ تَهْدِمُ كُلَّ فَضِيلَةٍ، مَعَ مَا يُثِيرُهُ مِنْ حَنَقٍ وَيُكْسِبُهُ مِنْ حِقْدٍ"[٣].

١٣/ قالَ الإمامُ ابنُ رجبٍ في(لِطَائِفِ الْمَعَارِفِ)[٤]: "إِنَّما أَهْلَكَ إِبْلِيسَ العُجْبُ بِنَفْسِهِ، وَ لِذَلكَ قال ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾[٥]، وإِنَّما كَمُلَتْ فَضائِلُ آدَمَ بِاعْتِرَافِهِ عَلَى نَفْسِهِ ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾[٦]".

**وَمِمَّا تَجدُرُ الإشارةُ إليه هُنَا: إلى أَنَّهُ قَدْ عِيْبَ عَلَى بَعْضِهِمْ أَنْ كَانَ مُعْجَبًا بِنَفسِهِ، فَمَثَلاً:**

أ/ أَحْمَد بْن كامل بْن خَلَفِ الْقَاضِي، الحافظُ الدَّارقطنيُّ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ، وَقَالَ فِيهِ: "كَانَ مُتَسَاهِلاً، رُبَّمَا حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ

(١) (سيرُ أعلام النّبلاء) (١٢/ ٢٨٩).
(٢) (ص٢٣٧).
(٣) (المصدر السّابق).
(٤) (ص١١٨).
(٥) (الأعراف/ ١٢).
(٦) (الأعراف/ ٢٣).

فِي كِتَابِهِ، وَأَهْلَكَهُ العُجْبُ؛ فإِنَّهُ كَانَ يَخْتَارُ وَلاَ يَضْعُ لِأَحَدٍ مِنَ العُلْمَاءِ الأَئمَّةَ أَصْلاً..."[١].

قلتُ: وَمُرَادُ الدَّارقطنيّ بِقَولِهِ: (ولا يضعُ لأحد من العلماء...): أيْ؛ لا يُقيمُ لَهُمْ وَزْنًا، كما جاءَ عِنْدَ الذَّهبيّ في (السِّير)[٢] حيثُ قالَ: "قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَيْضًا: كَانَ لاَ يَعُدُّ لأَحدٍ مِنَ الفُقَهَاء **وَزْنًا**...".

وقَالَ الحافظُ الذَّهبيُّ مُترجِمًا لَهُ: "تِلْمِيذُ مُحَمَّدِ بنِ جَرِيْرٍ الطَّبَرِيِّ... وكَانَ مِنْ بحورِ العِلْم، فَأَخْملَهُ العُجْب"[٣].

ب/ النُّعَيْمِيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ البَصْريُّ.

قالَ فيه الخطيبُ في (تأريخ بغداد)[٤]: "كَتَبْتُ عَنْهُ، وَكَانَ حَافِظًا عَارِفًا مُتَكَلِّمًا شَاعِراً...سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الصُّوْرِيَّ يَقُولُ: لَمْ أَرَ بِبَغْدَادَ أَحَدًا أَكْمَلَ مِنَ النُّعَيْمِيِّ...قَالَ- أيْ الصُّوريُّ-: وكَانَ أَبُو بَكْرٍ البرقاني يَقُولُ: هُو كَامِلٌ فِي كُلِّ شَيءٍ لَولاَ بَأْوٌ فِيْهِ"[٥].

قالَ ابنُ الصَّلاحِ في (طَبَقَاتِ الفُقَهَاءِ الشَّافِعيَّةِ)[٦]: "قَالَ يَحيى النَّواويُّ: البَأْوُ: بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، بَعْدهَا همزَةٌ، هُوَ: الْعُجْبُ".

---

(١) (سؤالات حمزة السهمي للدارقطني)(رقم ١٧٦/ ١٦٤)، وأسندهُ من طريقه الخطيبُ في (تأريخ بغداد)(٤/ ٣٥٨-٣٥٩)، وينظر: (تأريخ الإسلام)(٢٥/ ترجمة رقم ٧٢١/ ٤٣٥) و(العِبر في خبر من غبر)كلاهما للذهبي(٢/ ٨٣).

(٢) (١٥/ ٥٤٦).

(٣) (سيرُ أعلام النبلاء)(١٥/ ٥٤٥-٥٤٦).

(٤) (١١/ ٣٣١).

(٥) (المصدر السابق)، وينظرُ: (طبقاتُ الفقهاء الشافعية)لابن الصلاح(٢مرق٢٣١/ ٥٩٧) و(السّير) للذهبي(١٧/ ٤٤٥) و(طبقات الشافعية الكبرى)(٥/ ٢٣٨).

(٦) (٢/ رقم ٢٣١/ ٥٩٧)، ونقله أيضًا السُّبكيُّ في (طبقات الشافعية الكبرى)(٥/ ٢٣٨).

# الخَاتِمَةُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصّلاةُ والسَّلام على المبعوثِ رحمةً للعالمين نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فَظهرَ مما سبقَ أنَّ هذا الخُلقَ الْمَشين، جَاءَ ذَمُّه والنّهيُّ عنه في نُصوص كثيرة مِنَ الكتاب والسُّنَّة الْمُطهَّرةِ، وحذّرَ مِنْه أئمَّة الدّين مِن سلَفِ الأمَّة الصّالحين، ومَنْ جاء بعدهم رحمهم الله وغفر لهم.

والعُجبُ لهُ صورٌ عديدةٌ أبانها ابن حزمٍ -كما مضى- منها: العُجبُ بالفضائلِ، وبالعقلِ، وبالرأي، وبالعمل، وبالعلم، وبالشجاعةِ، وبالجاه الدّنيويّ، وبحُسنِ منظرهِ، وبمدحِ النّاس له، وبالنّسبِ، وبقوّة الجسمِ، وبالخفّةِ؛ لذا يجبُ على المؤمن الرّاغبِ في نجاةِ نفسه أنْ يَصونَ نفسَهُ مِنَ الوقوعِ فيه، وأنْ يُجاهدَها على الانْفِكَاكَ عَنْهُ، وليستصحبْ في مُعالجتها ما تقدَّم ذكره مِنْ طُرقِ نفي الإعجابِ عن النّفسِ، وأعظمُ الطُّرقِ:

صدقُ الُّلجوءُ إلى الله تعالى بالضّراعةِ إليه، وسُؤالِه العَفْو والعافية، على ما تقدّم تَفصيلُه، ثم يُتابعُ ما ذكرنَاهُ عَن أهلِ العلم في طرقِ العِلاجِ يُفلحُ وينجحُ بإذن الله.

ثم ليَعْلَمَ مَنْ أُصيبَ بهذا الدّاء: "أَنَّ إِعْجَابَ الْمَرءِ بِنَفسهِ دَليلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِه"[١].

وَليُدركَ تَمامَ الإدْرَاكِ: "أَنَّ ثَمَرةَ العُجْبِ الْمَقْتُ"[٢]، ولا تمامَ لِشيءٍ مَعَ العُجْبِ[٣].

فَاللَّهُمَّ اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، وأخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

(١) (جامع بيان العلم وفضله)(١/ رقم ٩٦٧/ ٥٦٩).

(٢) (التمثيل و المحاضرة) للثعالبي (ص٤٤٤).

(٣) (أمثال الحديث النّبوي)لأبي الشيخ (رقم ٣٧٣/ ص٤١٧).

# فهرسُ المصادر والمراجعِ

القرآن الكريم.

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لعبيد الله بن بطة،تحقيق جماعة، دار الراية-ط ١/ ١٤٠٩هـ-الرياض-السعودية.

الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان،ترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١/ ١٤٠٨هـ/ مؤسسة الرسالة -بيروت- لبنان.

الأخلاق والسِّير لأبي محمد ابن حزم، تحقيق: إيفار رياض-ط١/ ١٤٢١هـ/ نشر: دار ابن حزم -بيروت- لبنان.

الآداب أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا-ط١/ ١٤٠٦هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان .

أدبُ الدّنيا والدّين لعلي بن محمد، الشهير بالماوردي، نشر:دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م(بدون رقم طبعة).

الأمالي(الشهيرة بالأمالي الخميسية) ليحيى بن الحسين الشّجريّ،نشر:عالم الكتب-ببيروت-لبنان(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

الأمثال في الحديث النبوي،لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد، ط١/ ١٤٠٢هـ، الدار السلفية-بومباي-الهند.

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-أعوام النشر(١٣٨٥- ١٤٢٢هـ).

تأريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي-بيروت- لبنان(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

تأريخ دمشق، لعلي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي،ط١، ١٤١٥هـ/ الناشر: دار الفكر-بيروت-لبنان.

التَّأريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري،تحقيق عبد الرحمن المعلميّ، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان -مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

التأريخ الكبير، لأحمد بن زهير بن حرب،تحقيق:عادل سعد وأيمن شعبان،ط١/ ١٤٢٥هـ،نشر: دار غراس-الكويت.

التَّحرير والتَّنوير، لمحمَّد الطَّاهر بن عاشور،نشر: الدار التونسية للنشر/ عام ١٩٨٤م/ تونس.

تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله الذهبي-دار إحياء التراث الإسلامي- بيروت- لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليَحصبي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي-ط٢/ ١٤٠٣هـ/ نشر وزارة الأوقاف المغربية.

الترغيب والترهيب لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ضبط وتعليق مصطفى محمد عمارهـ، ط١/ ١٤٠٦هـ-دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان.

الترغيب والترهيب لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، ط١/ ١٤١٤هـ، اعتنى به صالح شعبان،دار الحديث -القاهرة-مصر.

التّعريفات لعَليّ الجرجاني، ط ١/ ١٤٠٣هـ-نشر: دار الكتب العلميّة- بيروت-لبنان.

التَّفسيرُ من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د سعد آل حميد، ط ١/ ١٤١٧هـ، نشر:دار الصِّميعيّ-الرّياض-السّعوديّة.

تفسير القرآن العزيز، لمحمد بن أبي زمنين، تحقيق: عبدالله حسين عكاشة ومحمد مصطفى، ط١/ ١٤٢٣هـ-مكتبة الفاروق الحديثة-القاهرة-مصر.

تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،ط ٢/ ١٤٢٠هـ، دار طيبة- الرياض-السعودية.

تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد،ط١/ ١٤١٦هـ/ دار العاصمة - الرياض- السعودية.

التَّمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو-ط ٢/ ١٤٠١هـ، نشر: الدَّار العربيَّة للكتاب-لبنان.

تهذيب الأسماء واللغات ليحيى بن شرف النووي، عُنيت بنشره وتصحيحه إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

تهذيب التّهذيب لأحمد بن علي بن حجر،ط ١/ ١٣٢٥هـ/ مطبعة دائرة المعارف العثمانية الهند.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزي-تحقيق:د.بشار عواد، ط١/ ١٤١٨هـ/ مؤسسة الرسالة -بيروت-لبنان.

تهذيب اللُّغة لأبي منصور الأزهري،تحقيق: محمد عوض، ط ١/ ٢٠٠١م/ نشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت-لبنان.

تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنّان، لعبدالرحمن بن ناصر السّعديّ،ط١/ ١٤١٩هـ، نشر: دار المغني للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية.

الثقات لمحمد بن حبان البستي، من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية - الهند - ١٤٠٢هـ، تصوير ونشر دار الفكر-بيروت-لبنان.

جامع الأصول في أحاديث الرسول لأبي السعادات ابن الأثير، تحقيق:عبد القادر الأرنؤوط،ط١/ في بعضها ١٣٩٠هـ، وبعضها ١٣٩٨هـ/ نشر وتوزيع مكتبة الحلواني-بيروت-لبنان.

جامع الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، حَقق أجزاء منه الشيخ أحمد شاكر، ط٢/ ١٣٩٥هـ/ مطبعة الحلبي-القاهرة-مصر.

الجامع الصحيح لأبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية،تصوير دار المعرفة -بيروت-لبنان، مع فتح الباري، توزيع مكتبة المعارف-الرياض-السعودية، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي -بيروت-لبنان.

جامع العلوم والحكم لا بن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس-ط١/ ١٤١١هـ/ مؤسسة الرسالة-بيروت- لبنان.

جامع بيان العلم وفضله لأبي عمرابن عبدالبر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط١/ ١٤١٤هـ/ دار ابن الجوزي-الدمام-السعودية.

الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبيُّ، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط٢/ ١٣٨٤هـ/ الناشر/ دار الكتب المصرية -القاهرة-مصر.

الجامع لشعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: مختار أحمد النَّدوي، تأريخها ١٤٢٩هـ/ إصدار: إدارة الشؤون الإسلامية،بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر(بدون رقم طبعة).

الجرح والتّعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق عبدالرحمن المعلمي،ط١، مصوّرة عن دائرة المعارف العثمانية/ ١٤٠٨هـ/ دار الكتاب العربي -بيروت- لبنان.

جزء الحسن بن عرفة العبديّ، تحقيق:عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي،ط ١/ ١٤٠٦هـ، نشر:دار الأقصى، الكويت.

الجزءُ الثّاني من مسند أبي هريرة رضي الله عنه، لإبراهِيم بن حرب العَسكرِيّ، تحقيق:د/ عامر حسن صبري-دار البشائر الإسلامية-بيروت-لبنان.

الجمع بين الصّحيحين البُخاريِّ ومُسلم،لأبي عبدالله محمَّد بن فتوح الأزدي الحُمَيْديّ، تحقيق:د/ علي حسين البواب،ط ٢/ ١٤٢٣هـ، الناشر:دار ابن حزم - بيروت-لبنان.

جمهرة الُّلغة،لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد،تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١/ ١٩٨٧م-دار العلم للملايين-بيروت-لبنان.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني-ط٣/ ١٤٠٠هـ/ دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان.

خَلقُ أفعال العباد والرَّدُّ على الجهميّة وأصحابِ التَّعطيل، للإمام محمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د:فهد بن سليمانَ الفهيد، ط١/ ١٤٢٥هـ، دار أطلس الخضراء-الرياض-السُّعودية.

رجال صحيح مسلم، لأبي بكر ابن مَنْجُويَه-تحقيق:عبد الله الليثي،ط١/ ١٤٠٧هـ-دار المعرفة- بيروت-لبنان.

رسائل ابن حَزمٍ، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسيّ، تحقيق:د/ إحسان عباس-المؤسسة العربية للدراسات والنّشر-بيروت- لبنان (ليس عليها رقم الطبعة ولا تأريخها).

الرُّوح، للإمام أبي عبدالله ابن القيّم،تحقيق: محمد أجمل أيوب، وكمال محمد قالمي، ط ١/ ١٤٣٢هـ/ دار عالم الفوائد-مكة المكرمة-السعودية.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمَّد بن حبان البُستيّ-تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد-دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله ابن القيّم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط،ط٢/ ١٤٠٥هـ/ مؤسسة الرسالة- بيروت-لبنان.

الزُّهد،للإمام عبدالله بن المبارك المروزيّ،مع زوائده لنُعيم بن حمّاد،تحَقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان (بدون رقم طبعة أو تأريخها).

الزُّهد،للإمام أحمد بن حنبل الشيباني،ط ١/ ١٤٠٣هـ-دار الكتب العلميّة- بيروت-لبنان.

الزُّهد،للإمام أبي دَاود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق:ياسر إبراهيم وغنيم عباس غنيم، ط ١، ١٤١٤هـ-دار المشكاة، القاهرة- مصر.

الزّواجر عن اقتراف الكبائر، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتميّ،ط١/ ١٤٠٧هـ/ دار الفكر، بيروت- لبنان (بدون رقم طبعة أو تأريخها).

سؤالات حمزة السَّهمي للدَّارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتَّعديل،تحقيق د/ موفق بن عبدالله بن عبد القادر، ط ١/ ١٤٠٤هـ/ مكتبة المعارف-الرياض-السعودية.

سُؤالاتُ أبي عبدالرّحمن السّلميّ للدّارقطنيّ في الجرح والتّعديل، تحقيق:د/ سليمان آتش،طبع عام ١٤٠٨هـ، عن دار العلوم للطباعة والنشر-الرياض-السعودية.

السُّنَّة،لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشَّيباني، تحقيق: د/ محمد سعيد القحطاني، ط١/ ١٤٠٦هـ-دار ابن القيم-الدَّمام-السّعودية.

السُّنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق عزت الدعاس،ط١/ ١٣٩١هـ/ دار الحديث- بيروت- لبنان.

سنن الدّارمي لعبد الله بن عبد الرحمن الدّارمي، تحقيق:محمود أحمد عبدالمحسن-ط١/ ١٤٢١هـ-دار المعرفة-بيروت-لبنان.

السُّنن الكُبرى،لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ-ط١/ ١٤٠٦هـ/ دار المعرفة -بيروت-لبنان.

السُّنن الكبرى لأحمد بن شعيب النّسائيّ، تحقيق:حسن عبدالمنعم شلبي/ ط١/ ١٤٢٢هـ-مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

السُّنن-المجتبى-للإمام أبي عبدالرحمن النّسائيّ، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي-ط٢/ ١٤١٢هـ، مطبعة دار المعرفة -بيروت-لبنان-توزيع مكتبة المؤيد-الرياض-السّعودية.

سير أعلام النُّبلاء،لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذَّهبيّ، تحقيق: مجموعة بإشراف شعيب الأرنؤوط،ط٢/ ١٤٠٢هـ / مؤسسة الرسالة -بيروت- لبنان.

شرح السُّنَّة،للحسين بن مسعود البغويّ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش،ط٢/ ١٤٠٣هـ- المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف ابنِ بطّال، تحقيق ياسر بن إبراهيم، ط١/ ١٤٢٠هـ-مكتبة الرشد-الرياض-السعودية.

شرح صحيح مسلم ليحيى بن شرف النّووي الشافعيّ، المطبعة المصرية ومكتبتها -الأزهر-مصر(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

شرح علل الترمذي للإمام ابن رجب الحنبلي، تحقيق/ د.همام عبد الرحيم سعيد-ط١/ ١٤٠٧هـ/ مكتبة المنار-الزّرقاء-الأردن.

شرح مشكل الاثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،ط ١/ ١٤١٥هـ/ نشر:مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار،ط٣/ ١٤٠٤هـ/ دار العلم للملايين -بيروت-لبنان.

صحيح سنن أبي داود(الكتاب الكبير)لمحمّد ناصر الدين الألباني،ط١/ ١٤٢٣هـ-نشر مؤسسة غراس-الجهراء-الكويت.

صحيح سنن النّسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط١/ ١٤١٩هـ-مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية.

صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجّاج النّيسابوريّ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط١/ ١٣٧٥هـ/ دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان.

الصَّمتُ وآدابُ اللّسان، لعبدالله بن محمد بن أبي الدُّنيا، تحقيق: الحوينيّ،ط ١/ ١٤١٠هـ-دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.

صيدُ الخاطر، لأبي الفرج ابن الجوزيّ- تحقيق: محمد الغزالي،ط ٢/ ١٤٠٨هـ-دار التوفيق النموذجية-القاهرة-مصر.

طبقات الشّافعية الكبرى لعبدالوهاب بن علي السُّبكيّ، تحقيق/ عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي، طبعة مكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي-القاهرة- مصر(بدون رقم طبعة ولاتأريخها).

طبقات الفقهاء الشافعية،لعثمان بن عبدالرحمن ابن الصلاح،تحقيق:محي الدين علي نجيب/ ط١/ ١٤١٣هـ-دار البشائر الإسلامية-بيروت-لبنان.

الطّبقات الكبرى لمحمد بن سعد، نشر دار صادر-بيروت-لبنان(بدون رقم طبعة ولاتأريخها).

طرح التثريب في شرح التقريب لأبي الفضل العراقي وابنه أبي زرعة-دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

العبر في خبر من غبر لأبي عبدالله الذّهبيّ، تحقيق محمد السَّعيد بسيوني زغلول-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل الشيبانيّ،رواية ابنه عبدالله، تحقيق د/ وصيّ الله محمد عبّاس، ط١/ ١٤٠٨هـ/ المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

العللُ ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، رواية: الْمَرُّوذيّ وغيره،تحقيق: د/ وصيُّ الله بن محمَّد عبَّاس،ط١/ ١٤٠٨هـ، نشر:الدّار السلفية، بومباي-الهند.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار الفكر-بيروت- لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

العلم، لأبي خيثمة زهير بن حرب، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢/ ١٤٠٢هـ-المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

العين، للخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي و د/ إبراهيم السَّامرائيّ، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، لمحمّد بن أحمد السَّفَّاريني- ط٢/ ١٤١٤هـ-مؤسسة قرطبة- مصر.

غريب الحديث لحمد بن محمد الخطابي، تحقيق عبدالكريم إبراهيم العزباوي، ط١/ ١٤٠٠هـ/ مركز البحث العلميّ-جامعة أم القرى-مكة المكرمة-السعودية.

غريب الحديث، لعبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق عبدالمعطي القلعجي، ط١/ ١٠٤٥هـ،دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د.عبد الله الجبوري،ط١/ ١٣٩٧هـ/ مطبعة العاني-بغداد-العراق.

الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية-ط ١/ ١٤٠٨هـ-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حَقّق أجزاء منه العلاّمة عبد العزيز بن باز، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة عن الطبعة السلفية،دار المعرفة-بيروت-لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

فتح القَدير لمحمد بن علي بن محمد الشّوكانيّ، ط١/ ١٤١٤هـ، نشر-دار ابن كثير-دار الكلم الطيب-دمشق/ سوريا-بيروت-لبنان.

الفتن، لنعيم بن حماد المروزيّ، تحقيق: سمير أمين الزّهيري-ط١/ ١٤١٢هـ -مكتبة التوحيد -القاهرة- مصر.

الفوائد، للإمام محمد بن أبي بكر، الشّهير بابنِ قيّم الجوزية،تحقيق:محمد عزيز شمس، ط ١/ ١٤٣٧هـ/ دار عالم الفوائد-مكة المكرمة-السعودية.

فوائد ابنُ بشران، وهو عبارة عن(الجزء الأول والثّاني من فوائد ابن بشران عن شيوخه) لعلي بن محمد بن بشران الأموي، تحقيق: خلاف محمود عبد السَّميع،ط ١/ ١٤٢٣هـ-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي/ ط ٨/ ١٤٢٦هـ-مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

الكاشف في معرفة من لَه رواية في الكتب الستة لمحمد بن أحمد الذهبي، ومعه حاشية سبط بن العجمي، تحقيق محمد عوّامة وأحمد محمد نمر الخطيب- ط١/ ١٤١٣هـ/ شركة دار القبلة-مؤسسة علوم القرآن-بيروت-لبنان.

الكبائـر، للإمـام محمـد بـن عبـد الوهـاب التميمـي، تحقيـقُ: إسـماعيل بـن محمـد الأنصاري-جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود-الرياض-السـعودية.

الكواكـب النيّـرات في معرفـة مـن اختلـط مـن الـرواة الثقـات لمحمـد بـن أحمـد المعـروف بابـن الكيّال،تحقيـق عبـد القيـوم عبـد رب النّبـي-ط١/ ١٤٠١هـ/ جامعـة أم القرى-مكـة المكرمة-السـعودية.

لسـان العـرب لجمـال الديـن محمـد بـن منظـور الإفريقـي، ط ٣/ ١٤١٤هـ-دار صادر-بيروت-لبنـان.

لطائـف المعـارف فيمـا لمواسـم العـام مـن الوظائـف، للإمـام ابـن رجـب الحنبلـي، تحقيـق: ياسـين محمـد السّـواس-ط ٥/ ١٤٢٠هـ، نشـر: دار ابـن كثير-دمشق-سـوريا-بيروت-لبنان.

المجمـوع شـرح المهـذب ليحيـى بـن شـرف النـوويَّ، حققـه وأكملـه محمـد نجيـب المطيعـي -مكتبـة الإرشـاد -جـدة- السـعودية (بـدون رقـم طبعـة ولاتأريخهـا).

المحكـم والمحيـط الأعظـم لعلـي بـن سـليمان بـن سـيده، تحقيـق جماعـة مـن المحققين-ط١/ ١٣٧٧هـ -مكتبـة مصطفـى البابـي الحلبـي-مصـر.

مختصـر قيـام الليـل، لمحمـد بـن نصـر المَـرْوَزِي، اختصرهُ:أحمـد بـن علـي المقريـزي -ط١/ ١٤٠٨هـ- حديـث أكاديمي،فيصـل آبـاد -باكسـتان.

مـدارج السـالكين بيـن منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين، للإمـام ابـن قيـم الجوزيـة، تحقيـق: محمَّـد حامـد الفقـي-دار الرشـاد الحديثة(بـدون رقـم طبعـة ولا تأريخهـا).

مَسـاوئ الأخلاق ومذمومهـا، لمحمـد بن جعفـر الخرائطـيّ، تحقيق: مجدي السـيد،مكتبة القـرآن -القاهـرة- مصر(بدون رقم طبعـة ولاتأريخها).

المُسند لأبي يعلى أحمد بن علي الموصليّ، تحقيق حسين سليم أسد-ط١/ ١٤١٢ هـ/ دار الثقافة العربية -دمشق-سوريا .

المُسند الإمام أحمد بن حنبل الشّيبانيّ، تحقيق شعيب الأرنؤوط-ط١/ ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله-بيروت-لبنان.

مُسند البزار (المسمّى بالبحر الزّخّار) لأحمد بن عمرو البزار، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله، ط١/ ١٤٠٩ هـ/ مكتبة العلوم والحكم-المدينة-السعودية.

مسند الشَّاميين لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السّلفي-ط٢/ ١٤١٧هـ/ مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي-المكتبة العتيقة بتونس-ودار التراث بالقاهرة، مصر(بدون رقم طبعة ولاتأريخها).

المصنَّف في الأحاديث والآثار لعبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني-مطبعة المدني-مصر(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، مع مختصر سنن أبي داود للمنذري، تحقيق أحمد شاكر و محمد حامد الفقي/ ١٣٩٩هـ/ المكتبة الأثرية-باكستان.

المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني-ط ١/ ١٤١٥هـ/ نشر: دار الحرمين-القاهرة-مصر.

معجم الشُّيوخ، لشمس الدين أبي عبد الله الذَّهبيّ، تحقيق: د/ محمد الحبيب الهيلة، ط ١/ ١٤٠٨هـ، نشر: مكتبة الصديق-الطائف-السعودية.

المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي-ط٢، مصورة عن وزارة الشؤون الدينية بالعراق.

معرفة الثِّقات لأحمد بن عبد الله العجلي، بترتيب الهيثمي والسبكي مع زيادات ابن حجر- تحقيق عبد العليم بن عبد العظيم البستوي-ط١/ ١٤٠٥هـ/ مكتبة الدار-المدينة-السعودية.

المعرفة والتَّأريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق:د.أكرم العمري،-عام ١٣٩٤هـ، الجمهورية العراقية، رئاسة ديوان الأوقاف-إحياء التراث الإسلامي.

مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني-تحقيق: صفوان عدنان داوودي-ط٢/ ١٤١٨هـ-دار القلم/ دمشق-سوريا/ و الدار الشامية -بيروت- لبنان.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق جماعةٍ من الباحثين-ط٢/ ١٤٢٠هـ/ دار ابن كثير-دمشق وبيروت -سوريا- لبنان.

مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية-قم- إيران(بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله شمس الدّين الذّهبيّ، تحقيق علي محمد البجاوي-دار المعرفة -بيروت-لبنان (بدون رقم طبعة ولا تأريخها).

نتائجُ الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار؛ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، ط١/ ١٤١١هـ-نشر مكتبة ابن تيمية-القاهرة -مصر.

النِّهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي ، دار الفكر-بيروت-لبنان(بدون رقم طبعة ولاتأريخها).

الوابلُ الصَّيِّبُ ورافعُ الكلم الطّيِّب، للإمام أبي عبدالله ابن القيّم، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، (بدون رقم وتأريخ طبع)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع -مكة المكرمة- السُّعودية.



المقر الرئيسي: السعودية: جدة - جامعة الملك عبدالعزيز
مبنى رقم 3831، ص ب 23421 - الرمز البريدي 3799

إدارة المركز: info@alsunan.com
إدارة المجلة: journal@alsunan.com

+966544179454
c4sunnah
@c4sunnah
www.alsunan.com

eISSN 2785-8499
9772785849006

Arcif Analytics

doi